!جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الأدب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

تخصص : نقد حديث و معاصر

الحس المأساوي في قصة منير الأبيض لا يليق بكم لطارق البكري

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب و اللغة العربية

إعداد الطالبتين :
ريمة بن عاشور
بن عدل خليدة

إشراف الأستاذ الدكتور:
امحمد بن لخضر فورار

اليوم :

أعضاء لجنة المناقشة:

حكيمة سبيعي	أستاذة	رئيسا
امحمد بن لخضر فورار	أستاذ و دكتور	مشرفا و مقررا
فاطمة الزهراء بايزيد	أستاذة	مناقشا

السنة الجامعية : 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ
وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

• المجادلة ﴿١١﴾

شكر و عرفان

أول من نشكره و بحمده آناء الليل و أطراف النهار هو العلي القهار الاول و الآخر و الظاهر و الباطن .

شكر موصول إلى الأستاذ و الأب الحنون **امحمد بن لخضر فورار** على قبوله للإشراف على مذكرة تخرجنا الذي كان له اليد في خروج هذه المذكرة إلى النور وذلك بتوجيهاته و نصائحه كل الشكر و الامتنان للاستاذة **مشقوق هنية** كانت بمثابة الاخت لنا بإعانتها لنا على الموضوع .

يسرنا تقديم هذا العمل مع الشكر للكاتب **طارق البكري** على تواصله معنا و لم يبخلنا بأي معلومة او أي شخص كتب و حلل هذه الرواية أرادنا أن نتواصل معه و نخص بالذكر الاستاذ الفاضل **عبد الله لالي** أدام الله عليه الصحة و النعيم .

المقدمة

المقدمة

الحس المأساوي هو التعبير عما يخالج النفس الإنسانية من مشاعر والآلام و أحاسيس فهو يرجع إلى العاطفة إنسانية متأسية آثارها الإنسان منذ إدراكه للعلاقة بينه و بين أخيه حينما جرب هذه الآلام و تعايش مع مختلف الصور المأساوية ليلقي نفسه في عجز عن التعبير عن رغباته و كل ما يرضيه من أهواء، إذ أن البكاء و ذرات الدموع هي أدنى الرسائل لتنفيس، كما أنه بتجسيد في تلك الأحاسيس الحزينة التي تضع بصمتها لحظة الشعور بالحصرة و القلق و ذلك هو التقوقع و التوحد في ثنايا كل ما يتغلغل في النفس فإن الحس المأساوي يتضح في الكثير من الفنون التقليدية المعروفة في الرواية العربية كشجن و الألم الإنسان عند الحتمية القدرية عند المصاب أو المعني ، و لقد تفشت هذه الظاهرة المأساوية في عصرنا الحالي حتى صارت علامة مسجلة عليه تزداد قتامة و بالمختصر ما هذه إلا نتائج إحساسات الفاجعة بالحياة في مسيرته القصيرة و قبل سقوط ورقته فكثيرة هي في مراحل البشر العمرية ، فجاء بحثنا متوجًا بـ " **الحس المأساوي** " من خلال " **الأبيض لا يليق بكم** " لطارق البكري هذا الأخير انبثقت روايته من تجربته في الواقع الذي عاشه حيث تم التصوير لنا حوادث من عمق المأساة و الرموز التعبيرية من ردود أفعال و أقوال الذين تعايشوا معه تلك اللحظة .

و عليه طرحنا إشكالية البحث كالأتي :

-ما مفهوم الحس المأساوي ؟

-ما هي الشخصيات التي عاشت هذه الألم ؟

-ما هي المواقف التي تجلى فيها الحس المأساوي؟

إذ أن بحثنا هذا مؤسس على دوافع و أسباب هي سبب تقوية عضَّد هذا البحث فإختيارنا لهذا الموضوع لأنه يعبر عن تجارب صادقة و موجوعة مرَّ بها الكاتب و ثم نقلها إلينا بأسمى أسلوب من الدقة و التأثير لذا فأهم الأسباب و الدوافع التي قادتنا إلى إختيار موضوعنا هذا هو إتضاح الظاهرة المأساوية و التي كانت مفروضة و بقوة في

هذه الرواية لأنها استنتجت و كتبت من قلب معاناة حقيقية لأب و إبنه حيث وجدنا قلة الدراسات حول الحس المأساوي و أبعادها.

كل هدفنا من هذه الدراسة هو البحث عن الدوافع و الإجابة عن كل الأسئلة التي طرحناها سابقا و ساعدنا على بناء خطة منهجية اتبعناها و التي احتوت مدخل و مفصلين و ملحق ، مقدمة ،خاتمة.

-**مدخل عام** : حاولنا فيه جمع و ضبط كل المفاهيم و المصطلحات المحمل ببذرة الحس المأساوي بصفة عامة

-أما الفصلين الأول و الثاني جزئيين تطبيقيين :

الأول : حاولنا فيه إستخراج بعض الأحداث و الشخصيات المأساوية مع بعض النماذج.

الثاني : جسدنا ظاهرة الحس المأساوي في المكان و الزمان للرواية .

-**الملحق** : أدرجنا فيه السيرة الذاتية و الإبداعية للكاتب طارق البكري و كذلك ملخص للقصة الأبيض لا يليق بكم.

-و ختمنا هذه المذكرة أو البحث **بخاتمة** جمعنا فيها أهم ما توصلنا إليه من هذه الدراسة .

لقد أرتكز هذا البحث على كَمْ معرفي مُعْتَبَرٍ من المراجع و المصادر نتمنى أن تكون قد أثرت نتائجه و أبرزها :

-طارق البكري قصة منير الابيض لا يليق بكم.

-بحري محمد الأمين بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينات الجزائرية

-المصطلح السردي –جيرلد برنس

-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية.

فمن الطبيعي تكون هناك عراقيل و صعوبات واجهتنا خاصة النفسية تمثلت في الظروف الحالية التي نعيشها التي كانت قد عثرت بنا في هذا البحث لولا رحمة من الله

جلًّا و علاً و تشجيع الوالدين لنا أما فيما يخص العراقيل الموضوعية فهي كما نعرف قلة المراجع و المصادر المتوفرة بصيغة pdf و كذلك الدراسات حول هذا الموضوع الحس المأساوي و مع ذلك لا يمكننا التمسك بعنوان واحد المأساة و لكن يتبعنا في البكاء و الألم و الصبر و الاغتراب ...

أما منهج البحث فينضوي تحت المنهج الوصفي يتناول بالتحليل ما قدمته في رواية منير .

و يبقى بحثنا هذا فيه شيء من النقصان و العجز و هذا من طبيعتنا نحن البشر لذلك نتأسف لما بدا من تقصير و لا نقول أننا وصلنا إلى ما سعينا إليه و نطمع في الوصول إلى الأحسن و الإجتهاد في مجال البحث.

نتقدم بالشكر للأستاذ الفاضل و المشرف ، الأب الحنون امحمد بن لخضر فورار حق الثناء و التقدير و حسن المعاملة و الذي كان مصباحا منيرا في دربنا ، و مساعدته لنا داعين له بكل حب و إخلاص أن يجزيه الله بخيره و أدام عليه الصحة و النعيم .

و لله الكمال و هو ولي السدَّاد و التوفيق و الحمد لله ربي العالمين و على الله قصد السبيل و هو خير وكيل.

مدخـــل

مفهوم الحس المأساوي

1- مفهوم الحس المأساوي

أ- لغة

جاءت مفردة " الحسّ " في عدة معاجم من بينها محيط المحيط و جاء معناها على النحو الآتي:

(الحَسُّ): الجلَبَة، و القتل، و الاستئصال، و نفض التراب عن الدابة بالمِحسة للفرجون و بالكسر: الحركة، و أن يمر بك قريبا فتسمعه و لا تراه ، كالحسيس، و الصوت و وجع يأخذ النفساء بعد الولادة، و برد يحرق الكلأ، و قد حسَّه: أحرقه. و ألحِق الحِسّ بالاس، أي: الشيء بالشيء ...و بات بحسَّة سوء، و يفتح بحالة سوء...

و الحواس: السّمع، والبصر، و الشم و الذوق، و اللمس جمع حاسة و حسست له أحِسّ، بالكسر : رققت له، كحسِستُ، بالكسر، حَسًّا و حِسًّا و حَسَسْتُ الشيء أَحْسَسْتُه.[1]

كما وردت لفظة (الحِسُّ) في معجم الوسيط و جاءت كالتالي:

- **(حَسَّ):** كلمة تقال عند الألم المفاجئ ،يقال ضُرب فما قال حسَّ (وقد تنوَّن).
- **(الحَسُّ):** يقال: جيء بهذا الشيء من حَسَّك و شَك: من حيث شئت، و لآخذن هذا الشيء بحَسَّ و بسَّ، بعنف أو برفق.
- **(الحِسُّ):** الإدراك بإحدى الحواس الخمس (مو).و فعل تؤديه إحدى الحواس (مو)، و الصوت الخفي و ما تسمعه مما يمر قريبا منك و لا تراه. و هو عام في الأشياء كلها.
- **(الحِسّيُ):** المحسوس بإحدى الحواس (مو) و يقابله المعنوي.

[1] مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ، ط8، 2005م /1426 هـ ، ص 538.

- **(الحَسِيسُ)**: الحِسُّ، و في التنزيل العزيز :« لا يسمعون حسيسها و هم فيها اشتهت أنفسهم خالدون»* .و القتيل، و قوي الإحساس. [1]

و جاءت أيضا في معجم لسان العرب لابن منظور:

- **حس**: الحِسُّ و الحَسِيسُ: الصوت الخفي، و الحِسُّ بكسر الحاء: من أحسَسْتُ بالشيء .حسَّ بالشيء يُحِسُّ حَسًّا و حِسًّا و حَسِيسًا و أحسَّ به و أ حسَّه: شعر به.
- **الحِسُّ**: وجع يصيب المرأة بعد الولادة، وقيل وجع الولادة عندما تحسُّها. [2]

أما في معجم تاج العروس فقد جاءت في معناها اللغوي كالتالي:

- **الحِسُّ**: (بكَسْرِ الحركة)، و منه الحديث « أنه كان في مسجد الخيف فسمع حِسَّ حيةً»، أي حركتها وصوت مشيها، و يقولون: ما سمع له حِسًّا ولا جرسا، أي حركة و لا صوتا، و هو يصلح للإنسان و غيره.
- **الحِسُّ**: (برد يحرق الكلأ)، و هو اسم، " وقد حَسَّهُ " يُحِسُّه حَسًّا. [3]

كل ما سبق ذكره هو مختصر لما جاء في المعاجم المذكورة سلفا، أما عن لفظة (الحس) فنجد أنها قد طرحت لها عدة مرادفات كالصوت الخفي المحسوس بإحدى الحواس، شعر بالشيء، وجع المرأة بعد الولادة....

ب- اصطلاحا

قبل التطرق إلى المفهوم الاصطلاحي لابد أن نشير إلى أن هناك شقين من الحس،أحدهما مفرح و الآخر محزن.

---

*:القرآن الكريم، سورة الأنبياء ، الآية (102).

[1]مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4 ، 1425ه/2004م ، ص 203

[2] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت ، د ط ، مادة (ح س س) و المجلد السادس ، ص 49-50..

[3]السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، (من جواهر القاموس)، مطبعة حكومة الكويت، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، د ط 1385ه/1965م ، مادة (ح س س)، المجلد 15 ، ص 536.

الحس أو الإحساس في علم النفس« هو عملية فيزيولوجية تتمثل في استقبال الإثارة الحسِّية من العالم الخارجي و تحويلها إلى نبضات كهروعصبية في النظام العصبي ».[1]

نستطيع أن نقول عنه أيضا «هو الوعي أو الشعور بوجود الشيء من خلال الإثارة القادمة عبر المجسمات الحسية ».[2]

يحدث الحس عندما يستقبل أحد أعضاءه « كالعين أو الأذن أو الأنف و اللسان أو الجلد مثيرا منبها مشيرا إلى حدوث شيء ما في البيئة الخارجية المحيطة بالإنسان».[3]

أما الحس في الفلسفة النقدية؛ " فيقال أن للإحساس مصدرين أحدهما صورة الإحساس، و هي الزمان و المكان و هما نتاج تلقائي للعقل المدرك، ثم مادة الإحساس التي تأتي إلينا من مصدر خارجي عن طريق ما يسمى (بالشيء في ذاته) الذي هو علة إحساساتنا. [4]

الحس محل دراستنا هو الشعور الذي يثير في نفس القارئ أو الجمهور نوعا من الألم و الحسرة و الخيبة ...، لصعوبة الموقف الحاصل في البيئة المحيطة بالإنسان و مدى تأثيره.

---

[1] رافع النصير الزغول عماد عبد الرحيم زغول،علم النفس المعرفي ، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان الاردن، د ط ت ، ص 112

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي (النظرية و التطبيق)، دار الميسرة للنشر و التوزيع، عمان ، الاردن، ط1، 2004، ط2، 2010، ط 3،2012 ، ص 73

[4] إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيغل (دراسة لمنطق هيغل)، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ، ط 3، 2007 ، ص 90.

المأساوي

صفة الأدب الذي يعرض على المسرح و يتعلق بالموضوعات المحزنة. صفة تمثل مرحلة معينة في صراع عنيف بين أهواء متعارضة و ذلك بأسلوب حواري لأن تصادم هذه الآراء يصيب بأصحابها الى اتخاذ مواقف و قرارات؛و هو كل سرد خارج فن المسرح،يعبر عن مضمونه بوسائل قريبة من الوسائل المسرحية، أي بالاعتماد على الحبكة، و الحوار و تصادم الأهواء فتنتظر خاتمة الحبكة بقلق عميق، كما يحدث أحيانا في عدة من الروايات و الأقاصيص. [1]

المأساوية

درجة استحالة، و قدرية، تلازم بطلا يعي مصيره، ولا يستطيع أن يغيره، بغير الخضوع لميثية ميتافيزيقية، يقتضي فهمها الإحالة على فترات تاريخية و اجتماعية و أدبية. [2]

المأساوي

لما كان لكل فن مصطلحاته الأثيرة فقد اختارت الكتابة المأساوية منذ عهودها اليونانية ترسانتها المصطلحية ذات البعد الوظيفي في رفع الحس الدرامي لقارئها مضاعفة في الوقت ذاته من مسؤوليته الإنسانية من خلال تزكيته للمسار الفجائي الذي يسلكه البطل المأساوي. [3]

مما سبق ذكره من مصطلحات (المأسوي، المأساوية، المأساوي) نجد أن كل هذه المفاهيم تصب في وعاء واحد يمكن أن نقول عنه الحس المأساوي و الذي بدوره يمكن أن

---

[1] ينظر: جبور عبد النور، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ط 1، 1979 ط و 1984 م ، ص 233.

[2] سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان،ط 1، 1985م، ص 40

[3] بحري محمد الأمين، المأساوي في الأدب العالمي (المصطلح، الحامل، الأشكال)، مجلة متخصصة في الدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية تصدر سنويا عن كلية الآداب و اللغات، جامعة الجزائر 2، العدد الرابع جوان2010 ص8

نعبر عنه بقولنا أنه كل أمر مؤلم و عصيب وفاجع قد يمر به الإنسان من المحن و المصائب و الأزمات التي تعرقل مسار حياته.

قامت الكتابة المأساوية على جملة من المصطلحات تشكل قاعدتها في العمل الدرامي من بين هذه المصطلحات نذكر:

1-1- المفارقة

تعني المفارقة، من الوجهة السردية، الاختلاف بين نظام القصة و نظام الحكاية. [1] و المفارقة في المأساة " هي البداية و الأصل في الحدث الدرامي، التي ليس معناها الاختلاف و التضاد. فالأبيض و الأسود لا يكونان هذه المفارقة، و القزم و العملاق لا يكونان مفارقة، و الضعيف و القوي لا يكونان مفارقة و هكذا..." ما لم يترتب على ذلك الاختلاف حدث مغير للأوضاع السائدة قبله، أي تحول من المصير، من العادي إلى الدرامي، و من السعادة إلى الشقاء و هو ما يصور لنا موقفا مأساويا ناتجا عن تلك المفارقة الدرامية التي تحرك صراعا ينتهي حتما إلى انقلاب ما يغير مجرى الأحداث و هكذا تتناسل القصص في تركيبها التراجيدي. [2]

إذن المفارقة المأساوية باختصار هي فعل يمثل و يبين لنا المظهر فقط لا الحقيقة و نتيجة لهذا الاختلاف تتحقق المفارقة؛ مفارقة ما هو ظاهر لنا بالواقع الحقيقي.

1-2- الموقف المأساوي: (الموقف الأدبي)

هو وضعية تحدد ممارسة كتابية معينة[3]؛ و الموقف المأساوي " قوامه العوائق و مقاومتها ، و هو الفعل الذي يحدد دور البطل و مساره، و سنة تقدمه أو تقهقره في إنجاز دوره، نجاحا أو خيبة " و به يكون الإنسان في تغيير مستمر تبعا لمشروعه، و ما يبذله

---

[1] مرجع سابق سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 162.

[2] بحري محمد الأمين بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينيات الجزائرية " الطاهر و طار- الأعرج ....مستغانمي) رسالة دكتورا العلوم في الأدب الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة 2009/2008،ص 188.

[3] مرجع سابق ، سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، ص 233

من جهد فيه، وهناك يتحقق وجود المرء عن طريق العمل و الصراع، و بوجوده في حالة ما ، و تجاوزه لهذه الحالة في الوقت ذاته، فما الوجود الإنساني الشرعي، سوى وجود في موقف. و هذا ما خلق موقفا محاكاتيا لمصير الإنسان و دوره في الوجود و ما يترتب على هذا العمل الوجود من صراعات تعكر صفوه، و معوقات تقف في وجه الإنسان و تصنع مأساته مانحة في كل ذلك معنى لحياته، و قيمة لوجوده، و تصورا لمصيره. [1]

وهكذا يكون الموقف المأساوي نتيجة صراع بين العوائق و المصائب التي تواجه مسار حياة الإنسان أو بطل المشروع الأدبي و بين مقاومته لتلك العوائق و الصعوبات، فيشكل ذلك معاناته، و يتصور نهايته.

1-3- التطهير

"يراد بـ (التطهير)، تنقية نفوس القراء، و جمهور المسرح، في المأساة بواسطة التهويل فيما يصيب الأبطال.

ولا يقف التطهير حدود النوع المسرحي، بل يتعداه إلى أنواع أدبية أخرى" [2] و نذكر الرواية على سبيل المثال.

"أساس إثارة الشعور المأساوي إنما هو في تراسل المشاعر بين الجمهور و أشخاص المأساة، و به يثار شعور الخوف على البأس غير المستحق لبؤسه و كذلك شعور الرحمة نحوه" [3]. و هكذا يحدث " التطهير " جراء تأثُّر المشاهد أو القارئ بالشخصيات المأساوية.

يعلق الناقد الانجليزي " جون ملتن " على ظاهرة التطهير فيقول: « المأساة، كما يرى أرسطو لها قدرة إثارة الإشفاق و الخوف، أو الرعب لتطهّر الذهن من تلك المشاعر

---

[1] مرجع سابق: بحري محمد الأمين ، المأساوي في الأدب العالمي (المصطلح، الحامل، الاشكال)، ص11.

[2] مرجع سابق: سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص 143.

[3] محمد غنيمي هلال ، المواقف الادبية، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، د ط ، د ت ، ص 38.

و أمثالها، أي تهدئ و تخفف منها الى حد الاعتدال بنوع من السرور الذي تثيره تلك المشاعر أو مشاهدتها عند المحاكاة الجيدة »[1].

من خلال هذه المفاهيم و باجتماع المصطلحات السابقة الذكر (المفارقة الموقف المأساوي، التطهير)، نكون قد وضعنا حجر الأساس في العمل الأدبي المأساوي.

[1] مرجع سابق: بحري محمد الأمين ، المأساوي في الأدب العلمي (المصطلح، الحامل، الاشكال)، ص 13.

الفصل الأول

الأحداث و الشخصيات المأساوية في الرواية

1- الشخصية

تحتل الشخصية أهمية قصوى في بناء الروائي إذ هي من الجانب الموضوعي أداة الروائي عن كتابته للرواية أما من الجهة الفنية بمثابة ركيزة الروائي الأساسية في توظيف عناصر السرد.

و بما أن الرواية هدفها الوحيد تجسيد المعاني الإنسانية فمن الطبيعي أن تكون الشخصية هي محورها، و بدون الشخصية لا وجود للرواية ، و قبل دخولنا إلى بنية الشخصية فأننا تطرقنا لوضع بعض التعريفات لها :

أ-لغة

ورد كلمة شَخَصَ في معجم إبن المنظور (لسان العرب)

شَخَصَ: الشَّخْصُ : سواء الإنسان و غيره تراه من بعيد ، تقول ثلاثة أشخاصٍ. و كل شيء رأيت جسمانه، فقد رأيت شخصه.

الشَّخْصُ : كل سم له إرتفاع و ظهور ، و المراد به إثبات الذات فأستعير لها لفض **الشَّخْصُ** .[1] أي كل جسم يظهر من بعيد فهو إنسان.

ب-اصطلاحا

يعد مفهوم الشخصية أنه متعدد السيمات التي تكون شخصية الأفراد و هذه السيمات بطبيعة الحال تختلف من شخص لآخر و هي العنصر الفعال الذي تبنى عليه القصة من أفعال و وظائف، وقد إهتم الباحثين و النقاد بها و كيفية توظيفها في العمل الفني و الإبداعي و بإعتبارها أداة يعبر من خلالها الروائي عن ما يخالج أفكاره و أحاسيسه و ذلك نظراً لأهميتها تحلت بها من قيم مالية و مصداقيتها الحقيقية، فالشخصية لها تعريفات متعددة نذكر منها " كائن موهوب بصفات بشرية و ملتزم بإحداث

[1] أبن المنظور، لسان العرب، مادة (شَخَصَ) ، المجلد السابع ، ص 45.

بشرية ... و الشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية (وفقا لأهمية النص)"[1] فهنا مفهوم الشخصية يرتبط بموقعها داخل العمل الفني بإعتبارها تمثل دورًا في القصة أو الرواية في مجرى الأحداث و المشاهدة.

كما تحدد الشخصية أنها " كل مشارك في إحداث الحكاية إيجابيا أو سلبيًا . أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات بل يكون جزء من الوصف فهي عنصر مصنوع مخترع تتكون من مجموعة الكلام الذي يصفها و يصور أفعالها و ينقل أفكارها و أقوالها" [2] فإن الشخصية مفهومها من هذا المعنى هي من تنتج الخيال و ليس واقعية إذ ليست بالضرورة تكون محسوسة و مادية.

لقد لاحظنا أن شكل الدراما قد أثر بشكل كبير على الكتابة الغير درامية و في النقد كذلك و تكمن المواجهة بين الأدب و النقد من حيث جوهر الدرامي بحد ذاته فعندما تكون قراءة النص الذي بين أيدي القارئ الناجحة يشعر المرء كأنه تزامن مع ذلك الفعل أو عاش و لو القليل من تلك الحياة فإن الوضع هنا أشبه بالفعل الدرامي، مثلما يكون الوضع الدرامي مكون من عقد و هو الوضع الذي يخلقه النص حينما ينساق القارئ إلى الأحداث لدى حدوثها.

و نحن هنا بصدد رصد التجليات المأساوية في شخصيات الرواية (الأبيض لا يليق بكم).

---

[1] المصطلح السردي، جيرالد برنس ، ترجمة عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، مصر ، ط1، 2003، ص 42.

[2] معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، دار النار للنشر، لبنان ، ط 1، 2002 ، ص 114/113.

1-1- أنواع الشخصيات المأساوية في قصة منير و تجليات الحس المأساوي

أ- الشخصيات النامية

" هي التي تنكشف لنا تدريجيا و تتطور بتطور حوادثها و يكون تطورها ظاهرًا أو خفيا ، و قد ينتهي بالغلبة أو بالإخفاق، و المحك الذي نميز به الشخصية النامية هو قدرتها الدائمة على مفاجئتنا بطريقة مقنعة " [1] و تعد شخصية منير هي الشخصية النامية المتطورة في الرواية كونه يعد بطلها .

❖ **شخصية منير**

البطل المأساوي و نعرف هذا الأخير " البطل المأساوي الحديث لا يمارس صراعًا مع القدر .. لم يصبح بين الإنسان و بين قوى علوية مجهولة ، بل أصبح بين الإنسان و الواقع ، تتحكم فيه عوامل البيئة و الوارثة ، و قوى القهر و الظلم في المجتمع، فقد يصارع نظامًا جائرًا بين الإنسان و نفسه "[2] و هو في الرواية البطل المأساوي " منير "هو الشخصية و الموضوع و صلب هذه القصة التي تعرض معاناته مع المرض جراء الأخطاء الطبية و صبره و ثباته طيلة مدة سبعة أشهر في مستشفى حكومي في الكويت " سبعة أشهر متواصلة قضاها هذا الغلام الصالح على سريره الأبيض، متنقلا من مكان إلى مكان داخل المستشفى الواحدة ، و غيرها من المستشفيات، لإجراء الفحوصات و مناظير وأشعة مختلفة و كانت حصيلة نحو خمس تشخصيات و ربما أكثر كانت خاطئة "[3].

---

[1] صبيحة عودة زعرب ، غسان كنغاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، لنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2006 ، ص 121.

[2] المرجع نفسه ، ص 46/45.

[3] الرواية ، ص 8/7.

كان من المفروض أن يتلقى فيه الرعاية الكاملة و العناية النامية لكنه... من غير الإهمال و الإستهانة و ما وجد ، و تعرض للعذاب و الآلام بسبب تقصير الأطباء الشديد.

❖ طريقة تقديم الشخصية و نموها

تعد طريقة التقديم هنا طريقة غير مباشر " بحيث أن مصدر المعلومات عن الشخصية هو السارد، حيث يخبرنا عن طباعتها و أوصافها "[1] .

جاء وصف منير في الرواية على لسان الراوي في عدَّة مواضيع مختلفة فنلاحظ أن كل مشهد أو مقطع من القصة ، كان قد وصف منير من جانب معين حيث تبرز صفاته و ملامحه و هذا ما يجعل الصورة تكتمل لدينا شيئا فشيئا ، حيث وصفه والده في إهداء الرواية " إلى روح الفتى النبيل منير ... مع الحب الذي لا يموت : هذه أولى الصفات التي وجدناها في القصة و هي النبل و في العادات الكثيرة لا يطلق الأب صفة النبل أو مثل هذه الصفات على أبناءه ، إلا إذا كانوا قد تميز بهذه الصفة عن البقية، قد وصفه ذو تربية و إذا قيلت له بعدما أن يكبر كلمة (النبل) هي كلمة إجلال و إعلاء المرتبة و إذا قيلت له بعد أن يكبر و يكون له شأن العظمة، له في الحياة عمل يشهد عليه الجميع و مواقف حميدة لكن هذا كان عاديا أن يقول لصبي لم يتعدى عمره الرابعة عشر إن الإحساس بهذا الفتى الجميل الذي لم يكد يتجاوز الرابعة عشرة من عمره ، يجعل كل من يراه يتألم لما أصابه من مرض انعكس حزنًا في قلبه "[2] فهذه شهادة بالتميز و النباهة و الفطنة المبكرة و يقول عنه بلسان الراوي " فقد علمني هذا الصبي الصامد في وجه المحن معنى الصبر على المصائب الكبرى، و عززت المحنة في نفسي

---

[1] محمد بو عزة، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) دار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، منشورات الاختلاف الجزائر ، دار الأمان الرباط، ط1، 2010، ص 44.

[2] الرواية ، ص 24.

قيما كثيرة منها ،قيمة التحدي و رفض الانهزام ، على الرغم من شدَّة الألم و قسوة الحياة و فتحت التجربة القاسية عيني على الكثير من الأشياء المتوهمة "[1] .

و من هنا أكد لنا الراوي على صبر و ثبات الصبي منير و أنه غلام صالح إي ليس من السهل أن يكون فتى بعمره مقبل على الحياة أن يصبر على الأسى نتيجة المرض الذي طال مدَّة سبعة أشهر في المستشفى و يلقى فيه سوى الظلم و سوء المعاملة على الرغم من صغر سنه و كأنه هو من إرتكب الخطأ في حقهم أو هو سبب مرضه ، لكن ذلك العكس يظهر هذا من خلال قول الراوي في خطأ الدكتور نوفل بخصوص الحقنة، فراح هذا الأخير إلى تبرير خطئه بقوله " لا أدري من وضع ورقة الطبيب التي تطلب من الممرض حقن المريض الآخر بتلك الحقنة في ملف منير بالخطأ"[2]

بعد كل هذه الأخطاء أدت إلى إستحضار نوع كبير و هائل من الألم و الأسى و الخوف و يتجلى ذلك في قول البكري " حيث شعر بالخوف شديد لا يدانيه خوف قضى ليلة يتساءل عن أسباب هذه الحقنة و ما الذي دعى الأطباء إلى هذه الخطوة الغريبة و غير المفهومة !؟ الإنسان الراشد قد يشعر بالاضطراب و يتأذى نفسيا من مجرد التفكير لأنه سوف يحقن في وريد الرقبة من دون سابق إنذار، فكيف و نحن أمام غلام صغير "[3] و أيضا ظهر ألم في قوله " و صار الغلام الصالح يصيح و يستغيث "[4] و كان القلق ظاهرا في وجه و تبين ذلك في العبارة " كان قلقا متوترًا على الرغم مما يبدوا عليه من سكون و هدوء "[5].

---

[1] الرواية ، ص7.

[2] الرواية ، ص 12.

[3] الرواية ، ص11 .

[4] الرواية ، ص 29.

[5] الرواية ، ص 53.

و لقد ساءت نفسيته أكثر فأكثر حين تم وضعه مع كبار السن " يالهول ...طفل في هذه السن تضعونه في قسم الباطنية... أعرف هذا القسم تمام المعرفة... و رأى ذلك خطأ جسيما في حق الطفولة، العالم كله يقول أنه مزال طفلا و أنتم تضعونه مع المسنين و في قسم واحد و غرفة واحدة ... الرجل الناضج صحيح البدن لو مكث في مثل هذا الجناح لأيام قليلة سيمرض فكيف لغلام صغير يافع "[1].

تعد شخصية الراوي "عامل التنظيفات" شخصية نامية أيضا فبعد أن كان شاهدًا على معاناة منير أثناء عمله في المستشفى ترك العمل بعد وفاة منير و عاد للدراسة ليصبح طبيبا يليق به الأبيض فالذي جعله يترك العمل هو إستهتار الأطباء بحياة الناس.

❖ طريقة تقديم الراوي

هنا تم تقديم هذه الشخصية بطريقة مباشرة " حيث يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها بمعنى أن الشخصية تعرف بنفسها بذاتها بإستعمال ضمير المتكلم ، فتقدم معرفة مباشرة عن ذاتها بدون وسيط[2].

❖ شخصية الراوي

عندما يكون الراوي ممثلا في الحكي أي مشاركا في الأحداث إما كشاهد أو كبطل يمكن أن يتدخل في سيرورة الأحداث ببعض التعاليق و التأملات و هو ما تجلى لكثير في الرواية " في تلك اللحظات وددت أن أصرخ بأعلى صوتي : لا تدعا إبنكما هنا ... جحيم البيت و لا جنة المستشفى ، لكن هذا لم يحدث و حبذا لو فعلت ، ربما توقف الزمن و لم تستمر هذه المأسي في نزيفها و لم تبلغ ذروتها و لم تسجل تفاصيلها المفجعة ... و ياليتني فعلت لكان أفضل لي مليون مرة من أصبح شاهدًا و راويًا لهذه

[1] الرواية ، ص 53-54.

[2] محمد بوعزة ، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم)، ص 44.

الحكاية"[1] حيث وضع الكاتب شخصية الراوي هو نفسه عامل التنظيفات إذ يعمل في المستشفى من أسرة جدٌّ فقيرة عُرِفَ بالفقر و المعاناة و كذلك هو يتيم و كان إختيار هذه الشخصية البسيطة (عامل النظافة) ليكون هو البطل المأساوي الثاني و ذلك من خلال المقارنة بينه و بين الأطباء الذي قال عنهم الكاتب لا يليق بهم الأبيض و كذلك ليؤكد لنا أن هذا العامل هو أعلى مكانة و أعظم قدر من الأطباء نفسهم الذين يَسْمُونَ بالتكبر و التعجرف و بما أن القصة تم إخفاءها عن أعين المرضى و أقاربهم فيصبح هذا الراوي هو الذي نزع الستار و كشف أخطاء الأطباء التي تفاقمت مع منير " علمًا أن الأطباء المتابعين كانوا قد قرروا وقف حقن تمييع الدم اليومية لسبب لم يتم كشفه و بقي قيد الكتمان ... حتى أنه لم يناقشه مجرد مناقشة بسيطة لا قناعة ، أو ربما للتبرير و الشَرح و التعليل هذا الموقف الغريب شاهدته بنفسي عند باب غرفة منير و لم يخبرني به أحد من الناس، و عين الإنسان و سمعه دليلان أكيدان" [2]حيث كان يشاهد بصمت و لا يستطيع إعطاء رأيه أو حتى إعطاء كلمة للأطباء في أخطائهم التي أدت إلى زيادة المرض لدى الطفل منير و هذا ما كان مؤثر فيه بقلبه الأبيض و بكلمة شاهدة و فاصلة حيث يقول " بحسب علمي السطحي كعامل تنظيفات محدود المعرفة . أن ذلك التدهور الحاد الذي أودى بحياته كان بسبب البكتيريا الفتاكة و ميوعة الدم المبالغ فيها معًا" [3] و الذي أجْبر على إخفاء شهادته من أجل أن لا يسخر منه الجميع و يتم رفضها " لكن من يلتفت إلى كلام عامل التنظيفات جاهل مثلي . همه الأول تلك الأم الحزينة و الوالد الجريح ؟!"[4] و عندما ينظر إلى الفتى المتضرر و هو يتألم ، يتأثر به كثيرا بقوة سرعان ما أثر به فحاول تقديم له و لو بعض المساعدة" كنت أريد أن أشعره بأن هناك من يتفق

---

[1] الرواية ، ص48.

[2] الرواية ، ص 26.

[3] الرواية ، ص 24.

[4] الرواية ، ص 31.

معه في الشدائد و يشعر بآلامه و أحزانه و يترقب شفاءه و ينتظر أن يخرج سليما معافى بعد أن فقد الثقة بمن يأتي و يذهب، فقد بات مقتنعًا بأن الثوب الأبيض لا يليق ببعض من يرتدون البياض"[1] كما أنه كان الاستحضار غالبًا على شخصية الراوي (عامل التنظيفات) من خلال الاستذكار حيث روى قصصًا للصبي منير" في الأسابيع الأولى كان يتكلم و يضحك و كان يجلس وحده حزينا على سريره الذي لم يعد يفارقه في الفترة الأخيرة إلا نادرًا و كانت أشعة الشمس تملأ جانبا من الغرفة، فقصصت عليه قصة أحبها "[2] ثم استدعاء جدته الطبيبة التقليدية صاحبة الابتسامة الظريفة التي لا تزول و أنها كانت تعالج بابتسامتها أكثر مما تعالج بأعشابها و زيتها " قد لا يكون زيت جدتي في الحقيقة الدواء الذي يحتاجه المريض ليداوي مرضه لكن إبتسامتها كانت تشفى بكل تأكيد،بما يحتويه من دعم نفسي و إحساس صادق مرهف ..."[3] . و هذا لكي يجعل مقارنة بين جدته ذات القلب الرقيق مع الأطباء أصحاب المآزر البيضاء، المسيئين و المهملين للمرضى و الذي لا يليق بهم الأبيض " ... فهو مسؤول عن أمراض البسطاء و أوجاعهم ... لكنه يصدر الأحكام المسبقة بغير جهد و لا تحقيق ... حقًّا إن الثوب الأبيض لا يليق به. "[4]

و بما أن الراوي هو عامل النظافة نفسه فأن أول لقاء كان بينه و بين منير في غرفة الاستعجالات حيث يقول " و أذكر – و لا أنسى – أنني تصادفت معه منذ الأيام الأولى لدخوله المستشفى و كان يعاملني برقة عجيبة. و يشعرني بأنني أخ له ، ربما لأننا من جيل واحد تقريبا فأنا أكبر منه ببضع سنين "[5] .

---

[1] الرواية ، ص 23.

[2] الرواية ، ص 23.

[3] الرواية ، ص 40.

[4] الرواية ، ص 41.

[5] الرواية ، ص 23.

هذا هو عامل التنظيفات ذو القلب الطيب الرهيف لا مكانة للأطباء أمام شهامته و مواقفه الرائعة مع الغلام الصغير الذي يصارع المرض حيث قرر أن يتوقف عن العمل في المستشفى يرجع إلى قريته و يكمل دراسته إلى أن يصبح طبيبًا يليق به الأبيض حيث قال: " و بعد هذه التجربة المريرة، لم يعد البقاء في هذا المكان متاحًا ، بل ينطوي على كثير من الجنون ، فكيف يمكن أن أبقى و أستمر بهذا الجرح المفتوح الدامي بعد أن شاهدت و لمست و عشت تفاصيل كل هذه المعاناة المؤلمة ؟!...

أعود إلى ذلك المكان الذي جئت منه.

قررت التخلص من مكنستي و ثيابي و مهنة التنظيف على الرغم من أهميتها بالنسبة لي و بالنسبة للآخرين ...

قررت العودة إلى جدتي ... و إلى زيت جدتي ... و إلى ابتسامة جدتي ... و إلى السلام و الطمأنينة و المحبة.[1]

لأني عندما عدت إلى قريتي كنت عازمًا على أمر خطير ، قررت أن أعود إلى الدراسة و متابعة الطريق من أجل منير و أمثاله ... فدرست بكل جهد كنت أدرس في الليل و أعمل في النهار مع جدتي .

علمتني جدتي كل شيء عن مهنة الطب الشعبي، و عن سر العلاج بالزيت..."[2]

ب- الشخصية المسطحة الثابتة

" هي الشخصية البسيطة في صراعها غير معقّدة و تمثل صفة أو عاطفة واحدة تظل سائدة من بداية القصة حتى نهاية " [3] وهذه الشخصية " لها قائدة كبيرة في نظر الكاتب و القارئ ممّا تسهّل عمل الكاتب بأنه يستطيع أن يقيم بناء هذه الشخصية التي تخدم فكرته

---

[1] ينظر ، الرواية ، ص118-119.

[2] ينظر ، الرواية ، ص 119.

[3] صبيحة عودة زعرب , جماليات السرد في الخطاب الروائي, ص 127.

طوال القصة "[1]، و نلتمس هذا النوع من الشخصيات في شخصية الأم و الأب و كذا شخصية الأطباء.

❖ **الأم و الأب :**

تعدّ شخصية الأم و الأب من الشَخصيات البارزة في الرواية المذكورة سلفا حيث كان القلق و الخوف مسيطران عليهما ، و بصفة خاصة لدى الأم " و هل هناك قلب أكثر ارتياعا من قلب أم مرهفة، تخشى مرضا أضناها بعد أن أصاب كبدها ؟!"[2] فالأم تكون أكثر عاطفة خاصةً إتجاه أطفالها، وعليه فقد كانت عاطفتها طاغية و بارزة نلحظها في قول الراوي " نبرة صوت قلقة خافتة حزينة .. لأم ملهوفة على ولدها ... نبرة حزينة رنانة لم تنقطع "[3]؛ نبرة الصّوت تلك تعكس ما تحمله في داخلها من خوف و ألم على فلذة كبدها منير " كان داخلها يتألم ... كان ألما حقيقيا، لا مجرد تعاطف، بل هو تماهي أم مع آلام ولدها "[4]؛ أمَّا الأب فقد كان دائما يحاول إخفاء مشاعره لاسيَّما أمام إبنه " يلتفت نحو ولده متظاهرًا بالهدوء و الرضا : "بما تشعر الآن؟"[5] و السبب وراء هذا التظاهر بالهدوء هو كظم غيظه و السيطرة على أعصابه جرّاء ما تلقَّاه من معاملة سيئة و استقبال جان و استهتار بحياة مريضة و يتجلى هذا في قول الراوي واصفا مظهر الأب و هو يكتم غضبه حيث قال :" كان الأب في هذه الأثناء يبدو و كأنّه يريد أن يرفس هذا الرجل المتعالي بقدمه رفسة ثور هائج ... لكنه صبر، فليس باليد حيلة ، ثم تمتم :" الصبر ... الصبر مفتاح الفرج ... "[6].

---

[1] صبيحة عودة زعرب ، جماليات السرد في الخطاب الروائي ، ص 127.

[2] الرواية ، ص38.

[3] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[4] المصدر نفسه ، الصفحة نفسها.

[5] المصدر نفسه ،ص47.

[6] الرواية ، ص 41.

برزت شخصية الأم في كثير من الأحيان ، و ذلك في غياب الأب عن السرد الروائي ، حيث تجدها في حوارات دائمة مع الأطباء و المسؤولين للإستفسار عن حالة إبنها من خلال مشاهد يعرضها الراوي منها " أذكر أن أم منير إلتقت بالدكتور آميرال يوما في أحد ممّرات المستشفى ، فاقتَربت منه و سألته عن إبنها "[1] أيضا في مشهد آخر سألت الأم الدكتور خليل :" ماذا ستفعل اللجنة يا دكتور ؟".[2] و بروز شخصية الأم هنا لا يعني الغياب التام لشخصية الأب ، إذ صبَّ جلّ غضبه و سخطه في كلماتٍ تدلّ و تُلخّص عدم ممارسة مهنة الطب في أسمى معانيها و هي أن الثوب الأبيض لا يليق ببعض من يرتدون البياض " عجبا من هذا الزمان ؛ شخص مثله من المفترض أن يكون،بصفته الطبية أكثر رأفة من ملائكة الرحمة كما يصفونهم ... فهو مسؤول عن أمراض البسطاء و أوجاعهم ... لكنه يصدر الأحكام المسبقة بغير جهد و لا تحقيق ... حقًا، إن الثوب الأبيض لا يليق به "[3] .

و هكذا كانت شخصية الأم و الأب بقيت ثابتة في عاطفتها و في حالاتها و حتى في صمتها ، وظلت سائدة من بداية القصة إلى نهايتها التي كانت يموت ولدها " و لعّل في صمت الوالدين و الأقربين عن الأخطاء المتكرّرة التي حدثت في الفترة الأولى تابعت لاحقا حتى كانت لحظة الوفاة دليلا على المعاناة الجسيمة و الحمل الثقيل الذي ناء الوالدان بهما، حتى رأت الوالد يبكي ولده بصمت، و الأم تقف عن سرير ، و الأم تقف عند سرير موته تدعو الله بكل إيمان و قبول و صبر و احتساب، من دون أن يفقد اتزانهما "[4]

---

[1] الرواية ، ص19.

[2] الرواية ، ص 81.

[3] الرواية ، ص 41.

[4] الرواية ، ص 29.

❖ **شخصية الأطباء**

إضافة إلى شخصية الأم و الأب تعد شخصية الأطباء من الشخصيات المسطحة أيضا حيث أن منير تلقى نفس المعاملة من طرف معظم الأطباء منذ دخوله المستشفى إلا لحظة وفاته.

بما أن المستشفى حيث تواجد المرضى و المصابين هناك أطباء يليق بهم الأبيض " هو الدكتور عبد العظيم... فهو الطبيب الذي وضع نفسه في خدمة منير في الصباح و في المساء و في الليل و عند الفجر و كل الأوقات... حتى في الوقت المخصص لعائلته في العطل و السفر و الأعياد ... فكان هو الطبيب الذي يليق به الثوب الأبيض بكل استحقاق و جدارة مع قبلة على الرأس "[1] و أطباء لا يليق بهم الأبيض " حقا إن الثوب الأبيض لا يليق به "[2] فمن هنا نحن بدورنا نعرض بعض الأطباء تحت وصف الراوي فأولهم الطبيب الشهم ، فهو طبيب يضرب به المثل بين الأطباء و ذلك على قلبه الطيب و شهامته و هو من الأطباء الذين وصفهم الكاتب بالأبيض يليق بهم أو المئزر الأبيض يليق به " حيث يعمل أبوه بهمة و ضمير بالغين من دون سعي وراء المال و الشهرة ... و على الرغم إشتهر و تنافست عليه المستشفيات الكبرى و مدرجات التدريس الجامعية "[3] هذا الطبيب كان طفلاً يتيما و قد أكله الفقر و لكنه يعيش في قريته معروفة بخير أهلها فساعدوه هو و أمه على العيش و جمعوا له بعض المال لإكمال دراسته و يتخرج من الجامعة و يصبح طبيبا، فكبر هذا الطفل و لم ينكر هذا الجميل بالرغم من أنه سكن العاصمة إلا أنه قد فتح عيادة في تلك القرية " أهل القرية وقفوا معي عندما مات جدك،يومها كنت صغيرًا، فساعدوني ... تابعت دراستي ... ساعدوني أنا و أمي...

---

[1] الرواية ، ص 79.

[2] الرواية ، ص41.

[3] الرواية ، ص 34.

جمعوا لي المال لأذهب إلى المدينة حيث درست الطب استمروا في مساعدتي حتى نلت منحة ومساعدة من الجامعة"[1] أصبح يزورهم يومان في الأسبوع و ذلك ليستقبل أهل القرية و يفحصهم و يعالجهم بالمجان لمدة يومين ، هذا الطبيب الذي وصفه الكاتب بالشهم لم يخبر أحد من أصدقاءه الأطباء بما يفعله كل نهاية أسبوع حيث ضن به زملائه في العمل أنه يذهب إلى رحلة الريف لكي يستجم و يخفف من ضغط العمل و كانت في لسان عبارة جميلة جدًا يقولها لأنه حين يصلان إلى تلك القرية " أمامنا يومان مرهقان ... لننم الآن ... نستيقظ صباحًا بنشاط وافر ، هو اليوم طبيب شهير مثل أبيه ... كلما رآه أهل القرية قالوا : رحم الله أباك من خلف ما مات "[2].

وكذلك هنا نجد شخصية أخرى مسطحة في قصة منير و هو طبيب الإستعجالات حيث مرض منير و أخذه والده إلى المستشفى في قسم الإستعجالات " الحمد لله على كل حال ... الحمد لله ... نرجو من الله أن نصل لطبيب الطوارئ المتخصص بسرعة أمامنا طابور طويل ...إجلس يا حبيبي لترتاح ... لا ترهق نفسك بالوقوف الطويل منتظرًا. يستند منير على ساعد أبيه، يمشي الهُوَيْنى باتجاه أقرب كرسي يراه ، حيث ينتظر عددٌ من المرضى... ينظرون إلى تسلسل الأرقام و هي تتقلب على الشاشة إلكترونية صغيرة "[3] لأنه كان في حالة جدٌ مزرية و صعبة و لا إحتمال للإنتظار" تتبادل الأم مع الأب نظرات الحزن الدامع بسخاء ، و منير مشغول عن الجميع بآلامه "[4] قامت الأم في محاولة لشرح حالة إبنها لطبيب الإستعجالات لكي يأخذ الاحتياطات اللازمة في حق إبنها منير و لكن ... لقيت الإهمال و اللامبلات لما تقوله و النبرة القاسية حيث وصفه الراوي الذي كان شاهدًا على الموقف الصعب " تواصل الأم حديثها بنبرة قلقة ، تحاول أن

---

[1] الرواية ، ص 35.

[2] الرواية ، ص 36.

[3] الرواية ، ص41.

[4] الرواية ، ص 42.

تشرح لطبيب المعاناة الأولية حال إبنها ... لكنه أنشغل عنها بهاتفه النقال، ثم يجيبها و كأنه رجل مباحث إكتشف للتو جريمة ، يريد أن يلصقها بأي منهم محتمل . ألمٌ في بدنه !؟ ... "[1]

أهكذا يكون طبيب الإستعجالات قتل المرضى و ذويهم ببرودة أعصاب و قسوة في الملامح ؟ فقد كانوا كما يبدو ينتظرون خروجه بفارغ الصبر من جناح الباطنية ليذهب إلى مركز الجهاز الهضمي ، أو إلى أي مكان آخر ... و لو كان القبر !!"[2] ثم ورد قول عن جدته : " قد يكون زيت جدتي في حقيقة الدواء الذي يحتاجه المريض ليداوي مرضه، لكن إبتسامتها كانت تشفي بكل تأكيد بما تحتويه من دعم نفسي و إحساس صادق مرهف ... كانت تقوم بعملها برضا و طيب نفس "[3] هنا نجد مقارنة كبيرة جدًا بين طبيب الاستعجالات الذي درس و تعلم و بين الجدَّة التي لم تدرس بالجامعة و لم تكن خريجة كليات الطب ، أكثر لطافة و معرفة عكس الأطباء .

إن مكنسة الراوي (عامل التنظيفات) البسيط و عصاه أكثر شفعة من سماعه أصحاب القمصان البيضاء...!!

إذ نجد شخصية كبير الأطباء مثل غيره من الأطباء الذين لم يليق بهم الأبيض يقولون عنه الأطباء صاحب التخصص النادر أو التشخيص النادر و الوحيد في البلاد لأنه الطبيب الذي يشخص المرض (عن بعد) ، قد ذكر الراوي بعض أوصافه " دخل الغرفة مقطب الجبين ، عاقد الحاجبين ، واضعًا يديه خلف ظهره يمشي واثق الخطى عالي الرأس، يلامس بأنفه سقف الغرفة ... يبحث عمن تجرأ و تحدث عنه طريقة تعامله مع المريض "[4].

---

[1] الرواية ، ص38.

[2] الرواية ، ص65.

[3] الرواية ، ص40.

[4] الرواية ، ص 84.

كان دائما ما يقول على صفحته في موقع التواصل الإجتماعي التويتر أنه يزور الأطباء في غرفهم و يوصي دائما بزيارة الطبيب لمريضه مباشرة نعم أنه طبيب ذا التخصص (الجهاز الهضمي) كله كلام فارغ و أنه مجرد دعايات لنفسه لا غير " من أسرار الجمال كثرة الإبتسام ... الأخلاق هي التخصص الوحيد الذي لا يدرس ... من الصعب عليَّ أن أنصح المريض من دون معاينة لكنه مع ذلك –و بكل أسف– ... فقذ كان يقرر و يشخص حال منير دون معاينة لأنه عندما يقول ذلك على تويتر يقصد المعاينة في عيادته"[1].

وصف الراوي طبيب المختص في الجهاز الهضمي عندما أجبر على دخول غرفة (منير) بعد سماعه لكل أنواع الانتقادات و الاحتِجاجات من والد منير " و في يوم ناقش الأب موضوع الدكتور صابر مع الدكتور خليل و تساءل عن طريقة تدخله في الشخصيات ، و حدثه عن الأخطاء المتكررة ، و الأدوية غير صحيحة مشيرًا إلى مشاركته في الإجتماع الخاص بمنير، و مع ذلك لا يقوم بزيارته و فحصه مرة واحدة ... و امتد الحوار حول التشخيصات الخاطئة التي أصبحت عادة متكررة بشكل لافت .. فمنذ متى يعاين الطبيب و يحلل و يستنتج و يقرر من دون رؤية المريض ، و لا حتى مرة واحدة في غضون أشهر عديدة ؟! "[2] .

وهنا قد وضعنا وصفًا مبسطًا لهذه الشخصيات السطحية الثابتة في موقفها و تسترها على الأخطاء و تعاملها مع المريض و والديه ذلك للحفاظ على مكانتهم كأطباء لكن ذلك مخالف لجميع القوانين و حقا الثَوب الأبيض لا يليق بهم.

---

[1] ينظر ، الرواية،84.

[2] ينظر الرواية ، ص83 .

2- مفهوم الحدث

إن الأحداث كونها أحد عناصر العمل الإبداعي تعد من أهم العناصر ، لأنها تعمل على تشكيل و بناء هذا الإنتاج الإبداعي المكون و الركيزة التي يعتمد عليها، و تتجسد الأحداث في مواقف و الشخصيات و علاقتها بالزمان و المكان .

أ-لغة

ورد في لسان العرب " حدث الشيء ، فإذا قرن بقدم ضم للإزدواج و الحدوث: كون الشيء لم يكن . و أحدثه الله فحدث . و حدث أمر أي وقع "[1]

ب- إصطلاحا

الحدث هو الحادثة الواقعة أو الموضوع الأساس الذي تدور حوله القصة؛و " يمكن تحديد الحدث في الرواية بأنه لعبة قوى متواجهة بين الشخصيات"[2] . " و الحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية) – و إن انطلق أساسا من الواقع و ذلك لأن الروائي (الكاتب) ، حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسبا لكتابة روايته، كما أنه ينتقي و يحذف و يضيق من مخزونه الثقافي و من خياله الفني، الأمر الذي ينشأ عنه ظهور عدد من التقنيات السردية المختلفة كالاسترجاع و المرنولوج الداخلي، و المشهد الحواري و القفز و التخليص و الوصف ، و ما إلى ذلك "[3]. و من هنا تتجلى أهمية الحدث كونه يبين لنا وقائع تسري ضمن مكان و زمان معينين،لتتشكل بذلك الحبكة .

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح.د.ث)، المجلد الثاني. 131.

[2] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية.ص 74.

[3] ينظر ، آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت لبنان، ط2، 2015، ص 37.

2-1- تجليات الحس المأساوي في أحداث الرواية

تعد قصة (منير " الأبيض لا يليق بكم ") ، قصة وجع لا يستطيع الإنسان نسيانه خصوصا من مر بهكذا تجربة ، هذه الأخيرة التي تحمل في طياتها سلسلة أحداث تحكي مأساة و معاناة طفل صغير في مقتبل عمره ، فإذا عدنا للتحدث عن موضوعها الأساسي نجدها تعالج موضوعا واحدا هو الأخطاء الطبية ، هذا الموضوع الذي هو مستخلص من الحياة اليومية و من بعض مظاهرها لبشر بسطاء فقراء و لحظاتهم الحياتية الصعبة تحمل دلالة و بعد نفسي ترجمهما الراوي بعين رافضة على الظروف الاجتماعية.

ففي حكاية " منير" صور لنا الراوي حالة صعبة لمريض يائس بائس من حالته، إضافة لذلك حالته الاجتماعية، فقد سكن التشاؤم في ذهنه و أصبح يرى أن أحواله لن تكون أحسن." بعد أن فقد الثقة بمن يأتي و يذهب، فقد بات مقتنعا بأن الثوب الأبيض لا يليق بمن يرتدون البياض "[1] الذين كان لهم حقلا لتجاربهم الفاشلة، ولم تبق له سوى الذكريات تنسيه ألمه قليلا:" كان منير في هذه الأثناء إما منصتا و إما متصنتا للاتصالات. لكن فكره منشغل باستعادة بعض ذكرياته الجميلة" [2]

بدأت أحداث القصة المؤلمة المأساوية ، و التجربة القاسية لهذا الطفل الصغير، منذ الوهلة الأولى التي دخل فيها المستشفى ؛ فعوض أن يتعالج و يخرج سريعا شاءت الأقدار أن يكون العكس و يطول الأمر ، يظهر ذلك من خلال قول الراوي :" و عوضا عن أن يمضي الوقت سريعا و يخرج هذا الصبي من غرفة الطوارئ عائدا إلى بيته طال الوقت كثيرا أكثر مما كان يتوقع... و أبت الأحداث إلا أن تسجل قصة مأساوية تحكيها الجوارح ... و إنتهت حياته نهاية حزينة [3]". و من هنا تتضح لنا بداية الحدث، بحيث

---

[1] طارق البكري ، منير الأبيض لا يليق بكم ، المؤلف الطبعة، 6 فبراير 2017، ص 23.

[2] المصدر نفسه ، ص 45.

[3] الرواية ، ص 7.

بدأت الحالة (حالة منير) في التطور من حدث بسيط (إسهال) في فترة زمنية ما ؛ إلى مأساة حقيقية عبر أحداث أخرى وقعت ؛ كانت حصيلتها موت المريض إثر تشخيصات فاشلة"، علما أنه و في البداية ؛ كان الإسهال المتواصل سبب دخوله المستشفى ، لكنه توفي بعد سبعة أشهر لأسباب أخرى ، كما ورد في شهادة الوفاة "[1]. و في هذا الصدد يقول الراوي أيضا :" إن الحكاية التي بدأت عند باب المستشفى و غرفة الطوارئ في ليلة رأس السنة الميلادية ، لم يكن أحد يعرف أنها حكاية ستطول كثير ... إنها حكاية نسيجها صبر و ألم و تفاؤل، ختامها نهاية حزينة مأساوية."[2] ؛توالت الأحداث لتعرض لنا أن الأوضاع مستقرة لحالة المريض و نلتمس ذلك في قول البكري :" في الأيام الأولى قرر الأطباء إجراء منظار سفلي و علوي بحثا عن سبب الإسهال المتواصل، و كان هذا أول منظار خلال وجوده في قسم الباطنية، و كانت صحته جيدة"[3].

أيضا من الأحداث التي تبين أن حالة منير مستقرة فذكر قول الراوي : " و بعد نحو شهر خف الإسهال قليلا و أصبح أكثر تماسكا غير أن الأطباء لم يعيروا ذلك أي اهتمام، و لم يبنوا على هذا التحسن، و اعتبروا أن هذا العلاج " التجربة " لم يعط أي نتيجة إيجابية، و قاموا بتغييره بعد التشخيص "[4]. و هكذا لتعود الأحداث من جديد إلى حالة التأزم حيث تفاقم المرض بسبب معشر الأطباء الذي لا يليق بهم الأبيض ، و أخطائهم المتتالية و تشخيصاتهم التي باءت بالفشل كانت الحصيلة نحو خمسة تشخيصات و ربما أكثر كلها كانت خاطئة . و كأن التشخيص واجب كتجربة مائلة إلى أن تكون صحيحة ، بشكل يبدو عليه الإنسان المريض " لا شيء" مجرد رقم في دفتر

---

[1] الرواية ، ص 24.

[2] الرواية ، ص31.

[3] الرواية ، ص60.

[4] الرواية ، ص20.

طبيب .[1] كل تلك الحالات التي مر بها منير هي عبارة عن أفعال ترجمت في شكل أحداث قامت بفعل الشخصيات في مكان و زمان معينين.

2-1-1- أنواع الأحداث في قصة "منير"

من خلال رواية "منير " نرى أن طارق البكيري لم يكن متصنعا في تجسيد الأحداث، حيث نجد هذه الأخيرة قد تنوعت بين الحدث المأساوي و الحدث الإنساني و الحدث البسيط. و كلها تعالج قضية واحدة تخص معشر الأطباء.

أ- **الحدث المأساوي**

يعد الحدث المأساوي من الأنواع التي كان لها تجلي كبير في هذه الرواية، لأن معظمها أحداث مأساوية تعرض محنة صبي يافع و مراحل معاناته " حكاية مرض طويل، بدأ ليلة رأس السنة و لا ينتهي إلا بعد سبعة أشهر بالتمام و الكمال ، عند المكان الأخير الذي يصل إليه جسد الإنسان في ختام حياته الدنيا ، حيث تنطلق روحه إلى خالقه لتبدأ رحلة حياة جديدة عليا ملؤها الفرح و السعادة و الحبور، بعد حياة عامرة بالإيمان ...؟!!![2]

و قد تجسد الحدث المأساوي في شكل مشاهد مؤلمة و موجوعة تحيل إلى واقع مرير عاشه منير ، من بين تلك المشاهد نذكر" أنه في يوم أصبح منير ينزف من ظهره جراء عملية تغيير لضماد إثر قيام الممرض بنزع الشريط اللاصق ، و كان ذلك في حدود العاشرة صباحا، و لم يتمكن الممرض من وقف النزيف ، و حاول أكثر من مرة لكن النزيف استمر ..."[3]. كما نذكر أيضا أن جسد منير كان حقلا لعدة تجارب أضحت أحداثا مأساوية كونها تجارب خاطئة " ففي ليلة من ليالي الشهر الأول من العام الجديد تم

---

[1] الرواية، ص 8.

[2] المصدر نفسه، ص 36.

[3] الرواية . ص 101

حقن منير بحقنة " مجهولة الهوية" في الرقبة ، و لم يكن هناك سبب واضح لذلك عنده..."[1]. هذا الحدث كان أحد الأخطاء الطبية التي تعرض لها الولد الصغير خلال فترة بقاءه في المستشفى و توضح ذلك من خلال ما جاء في الرواية " تبين أن الحقنة كانت في طريقها إلى غرفة مريض آخر ، و لكنها ظلت طريقها بقدرة قادر ... و توجهت إلى غرفة منير."[2] و هكذا يكون الحدث المأساوي نتيجة الأخطاء الطبية و الإهمال و عدم إعطاء مهنة الطب قيمتها ؛ لأن ليس كل من يلبس الأبيض يليق به.

ب- **الحدث الإنساني**

استطاع السارد أن يوظف في روايته نوعا آخر من الأحداث، ألا و هو الحدث الإنساني ، يمثل بهذا الأخير دلالة عميقة يكشفها القارئ عند قراءته للقصة. و هذا الحدث بدوره يعبر عن ظاهرة إنسانية تمس المجتمع ؛ و قد حملت رواية "منير" صور لا تنسى في ذهن الراوي و المواقف التي واجهته في المستشفى مكان عمله " تلك الأحداث التي عشتها في المستشفى غيرت في نفسي ملامح الزمن و أظهرت حقائق كثير من الأشياء التي كنت مخدوعا بجمالها ... فبدلت مسيرة حياتي "[3]، و من بين تلك الأحداث حالة " منير " الطفل المريض الذي أثر فيه " صحيح أنني أتعاطف كثيرا مع كل المرضى، صغار أو كبارا ، لكن هنا الفتى تملك قلبي كما لم يتملكه مريض من قبل "[4]. ذلك الصغير الذي حضي بالمعاملة القاسية من طرف الأطباء ، لانعدام الرحمة و الإحساس، الأطباء الذين لا يشعرون بمواجع الولد و عائلته ؛ بهؤلاء الأطباء الذين تجرّدوا من معنى الإنسانية، و نرى ذلك في عدّة نماذج و شواهد منها قول البكر: " لماذا

---

[1] المصدر نفسه ، ص 11.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المصدر نفسه ،ص 7.

[4] المصدر نفسه ،ص51 .

لم ينظروا إلى المريض كقضية إنسانية ؟؟!!"[1] و قوله أيضا :" أليس المريض يا سادتي أسير فراشه، و عليكم أن تعاملوه كأحسن ما تكون المعاملة؟!.

فإذا كانت معاملة أسير الحرب سليم البدن من الواجب أن تكون معاملة إنسانية، بل يستوجب الاحترام كمقاتل، على الرغم من أنه في نظر آسره عدو قاتل مجرم ... فكيف و نحن أمام هذا الغلام الصالح ؟؟؟"[2].

وقد ظهر الحدث الإنساني أيضا بمساندة عامل النظافة لمنير " كنت أجلس معه أحيانا عندما يكون وحده"[3] و ذلك لمواساته و مآزرته و نلتمس ذلك من خلال قول الراوي :" كنت أريد أن أشعره بأن هناك من يقف معه في الشدائد و يشعر بآلامه و أحزانه و يترقب شفاءه و ينتظر أن يخرج سليما معافى بعد أن فقد الثقة بمن يأتي و يذهب." [4] و كأنه يقول لمنير لست وحيدا أنا معك.

ت- **الحدث البسيط**

و هو الحدث الذي كان في بدايته بسيطا و أخذ في التطوّر بتوالي الأحداث (الحدث البسيط ذلك الحدث الذي يتطور ، أي حينما يحدث التغيير في مصير البطل)[5] ، و هو ما لاحظناه في قصة " منير " . نرى بداية الحدث عند قول الأب لابنه " نرجو من الله أن نصل لطبيب الطوارئ المتخصص بسرعة ...أمامنا طابور طويل ... إجلس يا حبيبي لترتاح ... لا ترهق نفسك بالوقوف الطويل منتظرًا " [6] فكم هو صعب ذلك الانتظار في حالات المرض خاصة حالة منير ." و انتظر الأبوان طويلا ... و

---

[1] الرواية ، ص16.

[2] الرواية ،ص30.

[3] الرواية ، ص23

[4] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[5] ينظر، عبد العزيز حمودة، البناء الدرامي، الهيئة المصرية ، العامة للكتاب، د.ط.د.ت، ص 81.

[6] الرواية ، ص 41.

معهما إنتظر صغيرهما... و المنتظر يشعر بأن الوقت يمر ببطء شديد للغاية مثل بطء السلحفاة ... لم يكن لديهما خيار آخر ... لم يخرجا في الحال بل بعد شهور ..."[1] و هنا نرى أن الحدث بدأ في التطور ؛ أي أنّ الحالة مكثت مدة في المستشفى ، من خلال ما قاله الراوي:" كنت أتنقل قريبا من سريره بدءا من غرفة الطوارئ إلى جناح الباطنية ثم الجهاز الهضمي ... و من غرفته إلى العناية المركزة، ثم من العناية المركزة إلى غرفته مرات عدة حتى طال الوقت..."[2]

نلاحظ أن منير كان يتنقل من مكان لآخر داخل المستشفى و كل ذلك كان تطويرا للحدث البسيط و تبيان أنّ هناك أحداث أخرى وقعت بعد الحدث الأوّل.

3- علاقة الأحداث بـ (الشخصية ، المكان، الزمان)

3-1-علاقة الأحداث بالشخصية

" ثمة علاقة عضوية وطيدة بين الحدث و الشخصية ... و المقصود بالشخصية هو محرك الحدث أيّا كانت طبيعته "[3]، فهي التي تنتج الحدث و تدفعه و تبيّنه، و بدون الشّخصية لا يستطيع المرء أن يتصوّر إمكانية أن تكتب قصة جيّدة، لأنّها ستفقد عنصرا جوهريّا و مذاقا خاصا ".[4]

بالعودة إلى الرواية التي هي محلّ دراستنا نجد أنّ الراوي قد أحاط بالشخصيات و مواقفها من خلال أحداث القصة، حيث نرى أن شخصية "منير" قد عاشت معاناة المرض الذي أصابه و دام فترة طويلة إلى أن وافته المنية " حكاية مرض طويل ، بدأ في ليلة رأس السنة، و لم ينتهي إلا بعد سبعة شهور بالتمام و الكمال عند المكان الأخير الذي

---

[1] الرواية ،ص48.

[2] الرواية، ص 50.

[3] ينظر، فؤاد قنديل ، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط يونيو 2002 ، ص 205/204.

[4] المرجع نفسه ، ص 213.

يصل إليه الإنسان في ختام حياته الدنيا "[1]. ويصوّر لنا البكري بعض الصور و المشاهد لتلك المعاناة التي مر بها "منير" منها: " نحول جسمه المخيف ، مع تقرحات و كدمات سببها بعض الأطباء، نعم سببها بعض الأطباء بغير تقدير و لا رحمة بهذا الجسد الضعيف، إضافة إلى بروز عظام الصدر و الكتف و فقرات الظهر ، و تمثل عظام الحوض للناظرين ... و كأن اللحم جافاه، و الشحم غدر به "[2]؛ أيضا من أمثلة تلك الصور نكر عندها " ارتفعت حموضة الدم لمدة خمسة أيام متواصلة و لم يلتفت الأطباء إليها و لم تتم معالجتها ... و في اليوم الثالث بدأ منير يشعر بصعوبة التنفَس، و استمرَ الأمر ثلاثة أيام " [3]؛ و هكذا يكون الراوي قد ربط الحدث بشخصية "منير" من خلل رصه لحالته الصحية و معاناته عبر الصور التي تمثل الحدث.

أما عن شخصية الراوي المتمثلة في "عامل التنظيفات فكانت عبارة عن شخصية مساعدة و مآنسة للصغير "منير" لأن مقرَ العمل كان المستشفى الحكومي الذي يتعالج فيه "الصبي" " كنت أقضي الوقت في التنظيف، من دون أن أنظر إلى المرضى، مبتعدا عنهم قدر الإمكان، كي لا أسمع أنينهم، ولا أرى دموعهم ... و لم أكن أعتقد- بعد أن جذبني حب هذا الفتى- أنني سأشهد من جديد آلام الموت سريعا ، و أن يحدث أمامي ما سيغير مسار حياتي. و يقلب كل أفكاري، و يعيدني إلى الوراء سنوات عديدة، بقلب إنسان آخر يرتدي ثوب الحزن المزمن، لا يحمل في جعبته إلا الذكريات المؤلمة "[4] من هنا نلاحظ أن شخصية عامل التنظيفات كانت متأثرة بشخصية " منير" لأنها تذكرَه بمأساته، و عليه فالحدث هنا هو الحالة التأثيرية للشخصية أي شخصية العامل.

---

[1] الرواية ، ص 36.

[2] الرواية، ص 20.

[3] الرواية، ص 62.

[4] الرواية،ص 36.

كما قد أحاط السارد أيضا بشخصيتين أخرتين المتمثلتين في الأم و الأب، ليكتمل بهما تقديم و عرض الأحداث و سيرها ؛ فشخصية الأم تمثلت فيما قامت به خوفا على إبنها حيث رصدت الحدث من خلال تصرفاتها و حالتها النفسية "نظرات الأم كانت حائرة و مندهشة، لم يكن همها هذا التبرير. كانت قلقة جدا على ولدها المسكين و خائفة من مضاعفات سلبية : مستحيل! كيف تعطونه حقنة في رقبته بهذه البساطة؟! وهل جسمه قادر على أن يتحمل مثل هذا خطأ؟!!"[1] وعن شخصية الأب فقد تجلَى الحدث و ارتبط به من خلال حالاته و أفعاله و حركاته هو أيضا شأنه شأن شخصية الأم خائفا على فلذة كبده . " كان الأب في هذه الأثناء يبدوا و كأنه يريد أن يرفس هذا الرجل المتعالي بقدمه رفسة ثور هائج ... لكنه صبر ، فليس باليد حيلة ، ثم تمتم : الصبر ... الصبر مفتاح الفرج "[2] .

و عن شخصية الأطباء بصفة عامة كان الراوي قد أحاط بها ليمثل بواسطتها سيرورة نسج الأحداث و بناءها.

3-2- علاقة الأحداث بالمكان

يختلف تجسيد المكان في الرواية عن تجسيد الزمن ، حيث أن المكان يمثَل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية..، فالمكان يظهر على الخط الذي تسير عليه الأحداث، و هو الإطار الذي تقع فيه، كما أنه مرتبط بالإدراك الحسي، أي أنَ المكان ليس حقيقة مجردة و إنَما هو يظهر من خلال الأشياء التي تشغل الفراغ أو الحيَز . "[3] و لتتلى بوضوح هذه العلاقة لابَد أن نعود إلى الرواية المعرفة أهمية تلك العلاقة التي تربطهما.

---

[1] الرواية ،ص 12.

[2] الرواية ، ص41.

[3] ينظر، سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع ، 2004، مكتبة الأسرة،د.ط، ص 106.

فقصة "منير" تجري جلَ أحداثها في حيز مكاني واحد هو المستشفى هذه الأخيرة تمثل الوسط الذي تفاعلت فيه الأحداث مع باقي العناصر، و الذي بدوره يشكل المحور الذي تدور حوله تلك الأحداث، فرغم أنَ المستشفى واسعة ألاَ أنَها و في هذه الرواية تمثل الانغلاق و التقوقع لابتعادها عن العالم الخارجي ، فالمكان هنا يرمز للحزن و المأساة و المعاناة و يمكن أن نقول عنه أيضا يرمز إلى السجن بالنسبة لجميع المرضى خاصة"منير" الذي دخل معظم غرف المستشفى" من يصدق أنَ فتى يافعا مثله كانت فرحته تكمن في أن يخرج من العناية المركزة و يعود إلى غرفته في أحد أجنحة المستشفى ليقضي أوقاته بين والديه، فرارا من ذلك المكان الموحش كان يبكيه كلما مر ذكره أمامه..

المستشفيات بشكل عام مكان يسبب الحزن و الكآبة، و لعَل أكثر الأمكنة حزنا فيها:" المشرحة" ، حيث تسكن الأجساد بغير أرواحها قبيل نقلها إلى مقرها الأخير، و من بعدها مباشرة العناية المركزة، و ربما تكون الأخيرة أشد الأمكنة كآبة من أي مكان آخر ،لما تحتويه من أناس لا يستطيعون الحراك ... "[1] . نرى الراوي هنا أنه ربط أحداث المعاناة بالمكان الذي وقعت فيه، و عليه فقد جسَد المكان من خلال الأحداث ، و هنا تكمن أهميته و علاقة هذه الأخيرة بالمكان، باعتباره أنَ الراوي أو السارد عند إنتاج عمل ما، لا يستطيع صياغته و نسج أحداث في غياب الأمكنة التي تنتظم من خلالها تلك الأحداث. فالمكان عامل مؤثر في الحدث لأنه يوفر الجو المناسب له.

3-3- علاقة الأحداث بالزمان

بما أن " المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرَواية. فإنَ الزمان يتمثَل في هذه الأحداث نفسها و تطورها، حيث أن الزمان يرتبط بالإدراك النفسي، فإدراك الإنسان

[1] الرواية، ص 68.

للزمن متعلق بالأحداث "[1] و لإبراز العلاقة الموجودة بين الحدث و الزمن يلزمنا الرجوع إلى القصة للإيضاح أكثر.

نجد قصة ("منير" الأبيض لا يليق بكم) قد رتَبت الأحداث وفق مسار معين فتنطلق هذه الأحداث لتعرض و تجسَد و تصوَر لنا معاناة "منير" التي دامت سبعة أشهر في المستشفى بسبب مرضه " سبعة أشهر متواصلة قضاها هذا الغلام الصالح على سريره الأبيض، متنقلا من مكان إلى مكان آخر داخل المستشفى الواحدة، و غيرها من المستشفيات ، لإجراء فحوصات و مناظير و أشعة مختلفة... و كانت الحصيلة نحو خمسة شخصيات ، و ربما أكثر كلها كانت خاطئة "[2] و هكذا سارت الأحداث إلى أن توفي منير " خر بعد سبعة أشهر كاملة نحو مكان لم يكن في حسباته ، و لم يكن يتمناه،أقله في فترة قريبة مقبلة .. فقد حمل الأب و الأم إبنهما إلى مقر جسده الأخير "[3]. أي أن أحداث القصة توالت و تطورت بمرور مدة من الزمن ، حيث نرى أن الراوي قد ربط أحداث المعاناة بفترة من الزمن التي هي سبعة أشهر، و عليه فإنَ الحدث مرتبط بزمن وقوعه و هنا تكمن العلاقة.

من خلال ما سبق ذكره، نجد أن للحدث أهمية كبيرة في العمل الأدبي عامة و الروائي و القصصي خاصة. ذلك من خلال علاقته بالشخصيات مهما كانت طبيعتها في مكان و زمان معينين.

---

[1] ينظر، صبيحة عودة زعرب، جماليات السرد في الخطاب الروائي، محبلاوي لنشر و التوزيع، عمان ، الأردن، 2005،ط 1،2006، ص 113.

[2] الرواية ، ص8/7.

[3] الرواية ، ص 48.

الفصل الثاني

المكان و الزمان و تجليات الحس المأساوي

1- المكان في قصة " منير " و تجليات المأساوي

إن الإهتمام بعنصر المكان و العمل السردي أمر لا بدَّ منه، إذ أنّه الإطار الذي تجري فيه الأحداث و تؤدي الشخصيات دورها فيه ، و ليس هذا فقط بل يحتوي هذا الفضاء أو الحيز المكاني على كل عناصر السرد الروائي لما بينها من علاقات ، وهذا سيتم المكاشفة عليه من خلال الرواية التي بين يدينا ("منير " الأبيض لا يليق بكم) .

1-1-تعريف المكان

أ- لغة

مَكَنَ : المَكْنُ و المَكِن : بيض الضّية و الجرادة، و أحداثه مكْنَةٌ و مَكِنَةٌ، بكسر الكاف . و قد مَكِنَت الضَّبة و هي تكون و أمْكَنَتْ و هي مُمْكِنٌ إذا جمعت البيض في جوفها و الجرادة مثلها .[1] أي أن المكْنُ هو موضع بيض الضَبة أو الجرادة.

ب- إصطلاحا

يعرفّه جيرالد برنس على أنه " المكان أو الأمكنة التي تقدم فيها الوقائع و المواقف (مكان المواقف وزمانها مكان القصة) والذي تحدث فيه اللحظة السردية " [2].

وفي وصف المكان الروائي يبرز ما يسمى " الفضاء الروائي"، الذي يعني في مفهومه الفني مجموع الأمكنةَ التي تظهر على امتداد بنية الرواية مكونة بذلك فضاءها الواسع و الشامل .[3]

و هكذا يكون للمكان أهمية كبيرة و هو ما إستخلصناه مما سبق ذكره ، حيث أنه يعّد من المحاور المهّمة في أي بناء روائي أو قصصي بسبب تأثيره ، و قيمته لإبراز

---

[1] إبن منظور ، لسان العرب ، المجلد (13° . المادة (مكن).ص 412.

[2] جيرالد برنس ، المصطلح السردي ، ص 214

[3] آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق . ص 33.

فكرة الراوي التي يوّد طرحها ، و أهميته الكبيرة لا تعني الإستغناء عن العناصر السردية الأخرى.

1-2-تجليات الحس المأساوي

في رواية " منير " تحمل المستشفى عنوانا للمكان الذي جرت فيه جل أحداث هذه القصة الأليمة و القاسية ، هذا المكان يمثّل القاعدة التي تقف عليها وقائع المعاناة و أسرارها، فالمستشفى تعتبر مكانا يقصده الناس لكي يتعالجوا فيه مهما كان مرضهم و موطنهم ، و الخروج منه على أحسن ما يرام ، و هي النهاية التي يريد كل مريض أن ينتهي إليها ، كونها المكان الذي تقدَّم فيه الراحة و الإهتمام و السكينة و الإطمئنان و غيرها ...

لكن الروائي طارق البكري في روايته هذه لم يعطي للمستشفى صورتها التي توضّح وظيفتها الحقيقية الأساسية ، بل وظّف فيها عناصر الخوف و الإهمال ، و السجن و الإعتقال و الأسر و الحزن و الظلم ...؛ ليجعل القارئ يتخيّل مكان الأحداث و يحيط بجوانب القصة و واقعها، و يكون بذلك قد عبّر عن فكرته بطريقة ذكية. فنجد الراوي يستخدم بعض التفاصيل ليصف لنا جوّ المكان و دواخله، ويكشف لنا بعض أفكار المجتمعات و نظرتها الطبقية ليحدّد لنا صورة هذه المستشفى ، حيث جاء في قوله واصفا الشكل الذي يبدو عليه المريض لدى هذا المكان ّ: الإنسان المريض : "لا شيئ" ، مجرد رقم في دفتر الطبيب ... تماما مثل سجين في معتقل حاكم ظالم ، لا ينادى إلا برقم معيّن "[1] . وراح يؤكد قوله بقول آخر:" ربما يكون السين الأسير لدى العدو أوفر حظا-إذا كان العدو يحترم الأسرى و يعاملهم كبشر لهم حقوق تحترم ليبدو أمام العالم إنسان- من

[1] الرواية . ص 8.

مريض أسير على سرير أبيض بين يدي طبيب لا يحترم مشاعر المريض، و لا ينحني أمام هول المريض "[1] .

إضافة إلى صورة المستشفى التي صوّرها لنا الروائي، صوّر لنا أيضا حالة أخرى تعّبر عن الحزن و الألم الذي يحسّه الإنسان و تزيد من وحشية المكان و مأساويته و ثقله على المريض و هي حالة **الغربة أو الاغتراب** ؛ " تستخدم كلمة الغربة أو الاغتراب بمعنى الانفصال عن الآخرين ، و هو معنى اجتماعي لا يمكن أن يتم دون مشاعر نفسية كالخوف و القلق تسببه أو تصاحبه أو تنتج عنه "[2]. و في هذا الصدد نجد قول أي منير عن الغربة :" الغربة تبعد الإنسان عن كل الأشياء الجميلة و المحببة إلى النفس،تنزعك بدايةً من الأب و الأم ، وتبعدك عنهما "[3]، و يضيف إلى ذلك قوله بأن "الغربة كما يقولون كربة "[4]لأنها تعكس اليأس و الحزن و تبعد الإنسان عن أحبابه فنلتمس شعور الغربة في قول الأب أيضا :" لا يوجد ما هو أصعب من أن تكون وحدك في بلد غريب ... و بخاصة عند الحاجة لقريب تربط بينك و بينه علقة دم ، فلا أخ يحمل همّك، و لا أخت تمسك بيدك، و لا ابن عم يمسح دمعتك "[5] و يؤكد على أن :"الاغتراب حالة مأساوية قاسية "[6].

كان الروائي ذكيا جدا حين عبّر عن مأساوية المكان من خلال إعطاءه صورة المشفى و حالة الاغتراب، فيكون بذلك قد حوّل المكان في هذه القصة إلى مكان دال على الحزن و الألم و المأساة ليثير ذلك في نفس الملتقى و يمهّد لإقناعه.

---

[1] الرواية . ص8.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع .القاهرة .2003.ط. ص 32.

[3] الرواية . ص 46.

[4] الرواية .ص 44.

[5] المصدر نفسه الصفحة نفسها .

[6] المصدر نفسه الصفحة نفسها.

1-3-الأمكنة المغلقة و الأمكنة المفتوحة

ينتقي الروائي عادةً الأمكنة في روايته سواءً أكانت مغلقة أو مفتوحة ، و يضيف إليها بعض التفاصيل و الجزئيات ليحدد هدفه و غايته من هذه الرواية ، و ليجعل القارئ يتصور المكان و يعرف مدى تأثره و ذلك يكون عن طريق توالي سرد الأحداث.

أ- الأمكنة المغلقة

و هي الأمكنة التي لها حدود جغرافية و هندسية، و تقف أمام الإنسان و تعرقل انتقاله، و نجد أنّ هذه الأماكن تبث في نفس أي فرد نوعا من الخوف و التوتر و الكآبة نتيجة هذا الإنغلاق ، وهو ما سيتبين لنا من خلال رواية "منير" لأنها تحتوي على هذا النوع من الأماكن ، فنذكر أهم الأماكن المغلقة الأساسية لأحداث هذه القصة.

☜ **غرفة الطوارئ :**

نرى أنّ هذه القصة جعلت من غرف المستشفى مكانا تدور فيه معظم أحداثها، و لهذه الغرفة أثر بالغ و كبير في شخصية منير بطل خاصةً و كل من وقف بجانبه عامةً، فغرفة الطوارئ كانت المكان الذي إنطلقت فيه أحداث القصة المأساوية ، حسب قول الراوي. "الحكاية التي بدأت عند باب المستشفى و غرفة الطوارئ في ليلة راس السنة الميلادية "[1]، كان تأثير هذه الغرفة على الراوي كبيرًا حيث أنه وصفها بالغرفة الكئيبة فيقول : " لحقت بالأسرة المهمومة إلى غرفة الطوارئ... كانت تلك أول مرة أدخل فيها الغرفة الكئيبة "[2] لتصبح هذه الأخيرة مكانا دالا على الكآبة و الحزن و الألم خاصة لدى منير لأنه مضى فيها وقتًا كبيرا و نلتمس ذلك في قول الراوي " عِوضًا أن يمضي الوقت

[1] الرواية ،ص 31.

[2] الرواية ، ص 51.

سريعًا و يخر هذا الصبي من غرفة الطوارئ عائدًا إلى بيته ، طال الوقت كثيرًا أكثر مما يتوقع "[1].

كما نلتمس شعور الراوي القوي إتجاه هذه الغرفة التي مكث فيها منير طويلا من خلال وصفها له لدواخلها فيقول : " مرّت فترة طويلة و أنا أنتقل في الجوار على مقربة من سريره الأبيض في غرفة الطوارئ المزدحمة بالمرضى و ذويهم، الممرضين المنهكين في الساعات الأخيرة من ليل بارد طويل."[2]

في المقطع السابق يكشف الراوي عن طبيعة هذا المكان المغلق. و ذلك من خلال عدد المرضى الذي جعل من هذه الغرفة تبدوا ضيقة نتيجة الإزدحام الحاصل فيها، و فضاء الغرفة هنا هو فضاء يحتوي على توتر و خوف و ألم و أنين المرضى و تضرعاتهم هم و ذويهم؛ فالطبيعي أنّ مثل هذه الأماكن هي أماكن للمساعدة و الرعاية الصحّية ، لكن بفضل قدرة الراوي و حنكته و عن طريق السرد حولّها إلى مكان تغيب فيه المعاملة الإنسانية و الرعاية اللازمة، ليصبح مكان غير مرغوب فيه ، لأنه و حسب فكرته هو مكان مغلق ، و المشهود الآتي يكشف عن طبيعة المعاملة في هذا المكان

" تنحنح طبيب الطوارئ العام ... رفع رأسه .. ثم رمى الأم بنظرات مشككة بما قالته . إلتفت نحو إبنها قبل أن يختم ورقة الدخول إلى طبيب آخر ، و ألقاها على الطاولة أمام الأم ببرودة و دون مبالاة ، و معها الرقم المتسلسل، راسمًا على ملامح وجهه عبارات مبهمة تدل في آن معًا على أنه غير مصدق لكلامها و أنّ الأمر لا يهمه ... المشهد كان مؤلمًا ، ربما أكثر من المرض نفسه ."[3]

---

[1] الرواية ، ص7.

[2] الرواية ، ص7.

[3] الرواية ،ص 39 – 40.

بسب المعاملة السيئة التي جاءت في المشهد السردي السابق نجد عدم رغبة المرضى في القدوم لهذا المكان ، و مثال على ذلك نجد قول الراوي عن منير :" يبدي منير سعادة و أهمية ، و على شفتيه ترتسم إبتسامة سافرة، فهو كما يبدو من البداية لم يكن راغبًا بالمجيء " [1] و بالتالي أصبح المكان غير مرغوب فيه كونه ينطوي عليه التوتر و الخوف من الأطباء الذين لا يليق بهم الثوب الأبيض.

☜ **العناية المركّزة :**

هي المكان الذي تكون فيه العناية بالمريض أشد حرصًا، على صحته و حالته النفسية ، لأن من ينقل إليها تكون حالته سيئة و سيئة جدًا ، الشيء الذي يجعل من هذا المكان أكثر الأماكن حزنا و كآبة في المستشفى كما قال الراوي في هذا المقطع :" المستشفيات بشكل عام مكان يسبب الحزن و الكآبة و لعل أكثر الأماكن حزنًا فيها : " **المشرحة** " حيث تسكن الأجساد بغير أرواح قبيل نقلها إلى مقرها الأخير ، و من بعدها مباشرة العناية المركزة و ربما تكون هذه الأخيرة أشدّ الأمكنة كآبة من أي مكان آخر لما تحتويه على أناس لا يستطيعون الحراك.."[2] لم يعطي الراوي وصفًا دقيقًا للمكان، لكنه أشار إلى ما يحتويه من ألم و حزن يصيب كل من دخل إليه.

من جهة نجد أن العناية المركزة أثرت بشكل كبير في نفس عامل التنظيفات و ذلك نلتمسه في قوله : " في الحقيقة ، فإن هذا المكان هو من أكثر الأمكنة التي تثير ألمًا متصاعدا في النفس ، لم أدخله قبل لآن ، ربّما بسبب قصر الفترة التي عملت خلالها في المستشفى لكنّني دخلته بإرادتي و أنا أتبع هذا الفتى المسكين في رحلة العذاب "[3]

---

[1] الرواية ، ص 47.

[2] الرواية ، ص 68.

[3] الرواية ، ص 68.

إتّخذ هذا المكان صفة الإنغلاق من خلال ما حدث لمنير الذي أصبح حبيس هذه الغرفة و أصبحت الأخيرة تمثّل مكان يثير ألما في نفس الشخصية.

من جهة أخرى ، نرى بأن هذا المكان كان تأثيره أكبر على منير ، لأنه لقي فيه ما لقي من إهمال و إستهتار لحياته ، لم يحظى بالإهتمام اللازم أو المبالاة و المشهد الآتي يوضّح ذلك : " حظر طبيب العناية و هذا الطبيب بطبيعة الحال لا يعرف حال منير و لا سجلّه الطبي ، و ليس عنده وقت ليطّلع على ملفه و معرفة حاله ، لكنه من دون أن يكلف نفسه "**عناء**" الإستفسار . إن كان للإستفسار معاناةً من والد منير و والدته أو الممرضين عن ماهية مرضه، طلب منها على الفور مغادرة الغرفة و مكث معه نحو نصف ساعة ، و كان منير يصرخ خلالها، و صراخه يتردد في أنحاء الجناح."[1] يتمنى الخروج منه و عدم العودة إليه : " من يصدّق أن فتى يافعا مثله كانت فرحته تكمن في أن يخرج من العناية المركزة و يعود إلى غرفته في أحد أجنحة المستشفى ليقضي أوقاته بين والديه ، فرارا من ذلك المكان الموحش الذي كان يبكيه كلما مرّ ذكره أمامه ." [2]

مجمل القول ؛ إنَّ المشاهد السردية المذكورة سلفا تكشف للقارئ عن طبيعة الأماكن المغلقة و أثرها في النفس سواءًا شخصيات الرواية أو القارئ.

ب- الأمكنة المفتوحة

هي الأمكنة التي تنفتح على العالم الخارجي ، الأماكن التي فيها حركة و انتقال شخصيات، كما أنَّ المكان المفتوح هو المكان الذي يحث في التغيير الحاصل في مجتمع ما و علاقته ؛ و الروائي طارق البكري يشير إلى هذه الأماكن في روايته يعكس أثرها على حياة الشخصيات، و يكشف عن طبيعتها من خلال وصفها، فمن الأماكن المفتوحة التي جاءت في الرواية نذكر :

---

[1] الرواية ، ص 91.

[2] الرواية ، ص 68.

☜ **القرية**

تمثل القرية المكان المفتوح في هذه الرواية ؛ فهي ذلك الحيز المكاني الذي يتميز بالبساطة ، و يعكس حياة الطبيعة الساحرة و أثرها على أهلها ، حيث كأنّ الراوي كان متعلقا بهذا المكان لأنه كان من أبناءه، فنجده يصف لنا ذلك القرية التي عاش فيها في مشهد تصويري يظهر روعة المكان فيقول :" كنت أعيش في قرية بعيدة ، بيتي الصغير قريب من ينبوع ... أسمع الخرير في كل أوقاتي ... مدرستي من النهر قريبة، و طريقي دائما قرب الماء ... قريتي الصغيرة كأنها جزيرة ... الماء من حولها سوار في معصم ... يخرج من كل حجر ... أشرب الماء كأنه دواء... لكن الدواء طعمه مر ... أما دوائي فعذب فرات " [1].

طارق البكري و من خلال هذا المشهد الوصفي للمكان أراد إعطاء القارئ فرصة أخذ نفس جديد يملأ الفراغ و الأمن ، و كأنه يريد أن يجعله يقارن ذهنيا بين المكان المغلق الذي سبق لنا ذكره و بين هذا المكان الذي يخلو من التوتر و يتميز بالهدوء و السكينة و الشيء الذي زاده انفتاحا إنتماءه إلى الطبيعة.

☜ **المساجد**

من الأماكن المفتوحة التي جاء ذكرها في الرواية أيضا المسجد ؛ ذلك المكان الذي هو ملجأ لجميع الناس ، مكان العبادة و هو بيت الله الذي يحمي كل من أراد الإحتماء به ، حيث أراد الروائي من خلال ذكره أن يقرّب بعض الحقائق التي شهدها فيقول في روايته و على لسان منير : " أنا أُفضل دائمًا بلادنا العربية ، فكيفما اتجهنا نسمع نداء المؤذن و نشاهد منارات المساجد ... في الغرب المساجد قليلة بل نادرة ... و علينا قطع مسافات طويلة لتصل إلى أقرب مسجد ... هنا نسمع المؤذن في كل مكان توجهنا إليه ".

[1] الرواية ص 32.

كان الأب يردد ذلك ... و لم يحسب حساب المرض و العلاج : " إذا لم يكن من إذا لم يكن من الغربة بد ، فإني أختار بلادي العربية من دون شك " [1] ، فالكاتب هنا يقرّب لنا بأنّ أب منير كان يعاني نوعا من الوحدة و العزلة و البعد عن الأطباء، فمجرد ذكره لوطنه نجد نوعا من مشاعر الطمأنينة و الأمن في نفسه، و قوله بأن المساجد قليلة و نادرة في الغربة ذلك يعني بأن المكان الذي هو فيه تقّل فيه السكينة و الإستقرار على خلاف بلاده العربية التي تزخر بالمساجد.

تنوعت الأماكن التي رسمها الكاتب في روايته بين المغلق و المفتوح، يثير بذلك مفارقة تتميز بالإختلاف الحاصل بين المكانين، سواءا كان في طبيعة الحياة المعاشة أو في عوامل أخرى ، ليؤدي هذا الإختلاف إلى التأثير بالقارئ.

1-4- علاقة المكان بـ (الشخصيات ، الأحداث ، الزمان)

يعتبر المكان هو الوعاء الذي يحتوي على العناصر السردية الأخرى ، كما ذكرنا سابقا و ذلك لما له من أهمية ، فهو يتيح للشخصية ممارسة دورها داخله ، كما أنه الإطار الذي تدور فيه مجريات الأحداث في زمن معين ، الراوي يعبّر عن رؤيته و يبين إبداعه في روايته من خلال المكان و تداخله مع باقي العناصر .

على هذا الأساس يمكن أن نحدد علاقة المكان في رواية " منير " بمكونات السرد الأخرى و تبيان طبيعتها.

أ- علاقة المكان بالشخصيات

إنّ الإتجاه الذي يقول بالتطابق بين الشخصية و الفضاء يؤكّد على " العلاقة الجذورية التي تربط المكان بالشخصية و جعل هذا المكون الروائي (المكان) يبدو كما لو

[1] الرواية ، ص 44.

كان خزانا حقيقيا للأفكار و المشاعر و الحدوس حيث تنشأ بين الإنسان و المكان علاقة متبادلة يؤثّر كل طرق فيها على الآخر"[1] .

ففي رواية " منير" أثّر المكان بشكل بارز في شخصيات الرواية ، حيث نجد بطلها الطفل الصغير " منير " كان يتعالج في مستشفى حكومي ، و هذه الأخيرة تمثل مكان مهّما و أساسيا في الرواية و علاقتها بمنير تكمن في كونه مكث فيها مدة طويلة و هو ما نلتمسه في قول الراوي :" سبعة أشهر متواصلة قضاها هذا الغلام الصالح على سريره الأبيض ، متنقلا من مكان إلى مكان ، داخل المستشفى " [2]

لكن المستشفى أخذت منحى آخر في هذه القصة إذ أنها أصبحت مكان يسكنه الخوف و الألم و الحسرة؛ الشيء الذي كان يحسّه منير فترة وجوده فيها بسبب ما شهده في هذا المكان الموحش و المظلم، و يظهر ذلك في قول البكري : كان ينظر بألم ... متحسرًا على نفسه ... و على حياته التي انتهت ... من شدّة الهول ... و الحال الصعبة التي يبعضها، تذكرت جملة قالها لي مرة في لحظة ضعف لم أستطيع أن أتحمل " [3] . فأصبح هذا المكان يشكل حزنا عميقا لمنير لأنه كان مثل السجين فيه . كما جاء في قول الراوي :" سبعة أشهر كاملة مضت و هو مسجون في المستشفى كان يتألم بصمت "[4]. بتأثير السلبي الذي تركه هذا المكان في نفس منير جعل أكبر أمنياته تكون الجلوس مع والديه لبعض الوقت و هو ما نلحظه في هذا القول :" من يصدق أن فتى يافعا مثله كانت كل فرحته تكمن في أن يخرج من العناية المركزة و يعود إلى غرفته في أحد أجنحة المستشفى ليقضي أوقاته بين والديه فرارا من ذلك المكان الموحش الذي كان يبكيه " [5].

---

[1] ينظر ، حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي ، ص 31.

[2] الرواية ، ص 7.

[3] الرواية ، ص 108.

[4] الرواية ، ص 117.

[5] الرواية ، ص 68.

من جهة أخرى نجد الراوي كان متأثرًا هو الآخر بهذا المكان حيث أنّه تكلّم عن هذه المستشفى من بداية الرواية إلى نهايتها، و كونه كان عامل تنظيفات فيها ، و شهد مأساة الطفل الصغير ، أصبح يكّن لهذا المكان الكراهية و عدم الطمأنينة فيه و يتلى ذلك في قوله : " جحيم البيت و لا جنة المستشفى " [1] لأنها تسبب الحزن و التشاؤم:" المستشفيات بشكل عام مكان يسبّب الحزن و الكآبة " [2] ، و بذلك تكون علاقة شخصية الراوي بالمستشفى هي علاقة تباعد و انفصال و تشاؤم ، ذلك لما شهده من اللامبالاة و الإستهتار بحياة المرضى خاصة الفقراء منهم أمثال منير و نلتمس ذلك في ما قام به لأنه قرّر العمل فيها و العودة إلى قريته " بعد هذه التجربة المريرة ، لم يعد البقاء في هذا المكان متاحا ، بل ينطوي على كثير من الجنون، فكيف يمكن أن أبقى و استمر بهذا الجرح المفتوح الدامي بعد أن شاهدت و لمست و عشت تفاصيل كل هذه المعاناة المؤلمة؟ ! ... لم يكن أمامي سوى أن ألملم أحزاني ، و أجمع ما تناثر مني ، ثم أعود من حيث أتيت... أعود إلى ذلك المكان الجميل الذي جئت منه ." [3]

ما يمكن أن نستخلصه مما سبق. هو أنّ العلاقة التي أراد الروائي طارق البكري أن يحددها بين المكان و الشخصيات هي علاقة تأثير و تأثر ، فنجد شخصيات الرواية تتحرك بتأثير المكان عليها و أثرها يظهر على تصرفات هذه الشخصيات.

ب- علاقة المكان بالأحداث

" المكان هو الإطار المحدد لخصوصية اللحظة الدرامية المعالجة، فالحدث لا يكون في لا مكان، إنه في مكان محدد يحدث كذا بين الشخصيات و هنا يكشف المكان عن

---

[1] الرواية ، ص 48.

[2] الرواية ، ص 68.

[3] الرواية ، ص 117-119.

وظيفته الأساسية في العمل الأدبي، حيث يشير نوع المكان إلى إختيار خاص للخلفية التي يقصد الكاتب الدرامي إجراء أحداثه و صراعه عليها " [1] .

و قد أشار البكري في روايته إلى علاقة المكان بالأحداث من خلال رصد مشاهد الظلم و الإستهتار التي حدثت في المستشفى، فنجده يعرض لنا تلك الأحداث في مشهد متكامل دال على اللامبالاة و القسوة و إنعدام الضمير فيقول " تم حقن منير بحقنة مجهولة الهوية في الرقبة ، و لم يكن هناك سبب واضح لذلك عنده ... ، تبين أن الحقنة كانت في طريقها إلى غرفة مريض آخر ، و لكنها ظلت طريقها بقدرة قادر، و توجهت إلى غرفة منير. لم يكن الدكتور نوفل ليقول الحقيقة و يعترف بهذا الخطأ " [2] .

و ليعزز فعل الظلم و الإستهتار يقول في مقطع آخر :" ثم إعطاء هذا الغلام المهذب كيسا كبيرا في الوريد يحتوي على مادة سائلة لونها داكن ... و تبين لاحقا الكيس يحتوي على مادة الحديد، و كان من المفترض أن يأخذها مريض آخر مثل الحقنة السابقة "[3] كل هذه الأحداث تكشف لنا ما عاشته شخصية منير في هذا المكان الذي تخلو فيه كل معاني الإنسانية.

نجد الحدث في الرواية يبدأ من غرفة الطوارئ مرورا بمعظم غرف المستشفى، و هو يكشف لنا تلك الأحداث المأساوية التي جاءت متسلسلة في هذا الحيز المكاني المخيف، الذي يمثّل بدوره ضغطا نفسيا و جسديا على شخصيات الرواية الناتج عن تعامل الأطباء مع المرضى ، و نجد الراوي يعرض لنا مشهد واضح المعالم عن هذا التعامل فيقول " كانت الكارثة الفعلية تتمثل في مشهد قيام الدكتور مختار بسحب أنبوب التغذية " خلسة " ، ... أسرع الدكتور مختار ليسبق الدكتور جاسر إلى الغرفة، و قام بمحاولة وقف إنسياب

---

[1] ينظر جماعة من الباحثين ، جماليات المكان ، عيون المقالات ، الدار البيضاء ، ط 2، 1988، ص 22.

[2] الرواية ص 11-12.

[3] الرواية ص13.

التغذية عبر الأنبوب " خلسة "، لكن الدكتور جاسر لحق به بسرعة فشاهد بنفسه " ما لا يليق " أبدًا بطبيب أدى القسم ..."[1]. هذا الحدث يعكس صورة ما يحدث في هذا المستشفى ، و ربّما غيره من المستشفيات ، كما أنه دليل على الإهمال و إنعدام الضمير فالجدير أن يكون المستشفى هو مكان المعالجة و الشفاء من المرض ، مكان الراحة و الطمأنينة، أصبح مكان يمارس فيه الظلم و الإستهتار.

إنّ علاقة المكان بالحدث في الرواية إذن تكمن في ما تحمله الأحداث من أفعال الظلم و الاستبداد و غياب الإنسانية، و ممارستها في هذا المكان (المستشفى)، و بذلك يكون الحدث كاشف عن واقع المستشفى.

ت- علاقة المكان بالزمان

توجد بين المكان و الزمان علاقة وطيدة بعيدة الحدّ، حيث أنه يمكن القول يستحيل " تناول المكان بمعزل عن تضمين الزمان، كما يستحيل تناول الزمان في دراسة تنصبُّ على عمل سردي دون أن لا ينشأ عن هذا مفهوم المكان، في أي مظهر من مظاهره "[2].

إنَّ رواية "منير الأبيض لا يليق بكم " قد مزجت بين المكان و الزمان ليتسنى للقارئ فهم العمل الروائي بشكل جيّد، هذا التداخل و المزج بينهما يشكل علاقة تتسّم بالإتصال ، و هو ما لاحظناه في هذه القصة ، فالراوي يبدأ روايته بتحديده لمكان بداية الأحداث و هو (غرفة الطوارئ) ، " مرّت فترة طويلة و أنا أتنقّل في الجوار، على مقربة من سريره الأبيض في غرفة الطوارئ المزدحمة بالمرضى و ذويهم و الممرضين المنهكين في الساعات الأخيرة من ليل بارد طويل و قُبيلَ سويعات مما يعرفه الناس بأنه منتصف ليلة رأس السنة الميلادية . إذ يحتفل العالم بهذه المناسبة ، يضحكون و يمرحون ... فيما

---

[1] الرواية ،ص 63.

[2] آمنة يوسف ، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ، ص 33.

نسمع هنا أنين المرضى و تضرعاتهم ..." [1] . نجد التحديد المكاني، نجد البكري قد حدّد زمن الحدث مباشرة بقوله :" الساعات الأخيرة من الليل" و بالضبط قوله :" منتصف ليلة رأس السنة الميلادية "، فهذا الذي حدّده يكشف عن أنين المرضى في غرفة الطوارئ من جهة ، و يكشف عن الفرح و الأمل للعالم خارج هذه الغرفة من جهة أخرى.

يمكن القول بأن دلالة الزمن و علاقته بالمكان في هذه الرواية تتضح من خلال فعل الأحداث فبعد تحديد مكانها و زمن وقوعها يكون الراوي قد ربط بين المكان و الزمان من خلالها.

كما حاول طارق البكري أيضا أن يربط بين المكان و الزمان من خلال التغيرات التي طرأت على وضع الشخصيات في الرواية ، بين زمن سابق لها و بين حاضرها،ورواية " منير " تزخر بإسترجاعية الزمن؛ حيث نجد الراوي يذهب بذاكرته إلى القرية التي نشأ و ترعرع فيها ليسترجع ذكرياته الجماعية قبل المجيء للعمل في المستشفى التي يتعالج فيها منير فيقول :" كنت أعيش في قرية بعيدة ، بيتي الصغير قريب من الينبوع ... أسمع الخرير في كل أوقاتي ، مدرستي من النهر قريبة، و طريقي دائما قرب الماء قريتي الصغيرة كأنها جزيرة ... الماء من حولها سوار في معصم ... يخرج من كل حجر ... أشرب الماء كأنه دواء ، لكن الدواء طعمه مر ... أما دوائي فعذبٌ فرات " [2] .

أراد الراوي أن يبين لنا من خلال هذا الإسترجاع، الاختلاف بين المكان الذي يعكس طبعة الحياة الجيّدة و بين المستشفى الذي يعكس طبيعة الحياة السيئة ، التي يعيشها المرضى بسبب الإهمال، و التي من المفروض أن تكون مكان لراحة و مثلما قال

---

[1] الرواية ، ص 7

[2] الرواية ، ص32.

في قصته :" المفترض أنه المكان الذي يرعى البشر ، و يحرص على حياتهم ، فيما كنت أرى مالا يمكن لإنسان تصديقه ، و كأنه يحدث في الخيال "[1].

من جهة أخرى نجد الراوي يعود إلى الماضي ليستذكر بعض المشاهد المؤلمة التي حدثت لمنير فيقول:" و أذكر أنهم و بعد خروج قطرات الدم من فمه، قاموا و على الفور و من دون التحقق منها أعادوه إلى العناية المركزة، دون التأكد من سبب هذا الدم ... و مكث في العناية المركزة التي لم يكن بحاجة إليها ... و قالت طبيبة العناية المركزة : لم تكن هناك ضرورة تستدعي عودته إلينا... و هل هناك بعد هذا ما هو أدلّ من مدى الإستخفاف بحياته " [2] و يقول مستذكرا مقطع آخر لمشهد مرير : " و من الذكريات المؤلمة المريرة أيضا أنهم قبل وفاة منير بيوم واحد سبق نقله في آخر انتقال له من غرفته إلى العناية المركزة حيث فارق الحياة ، أرادوا سحب عينة دم من السنترال لاين، لكن الممرضة المسؤولة ظنت بعد محاولة واحدة فاشلة أن السنترال لاين أشد ، فطلبت طبيبًا من العناية المركزة.

و عندما جاء الطبيب قام بعمليات غرز لإبر عديدة ، حتى أصبح جسم منير مثل المنخل من كثرة الثقوب لكنه من شدة تألمه لم يعد يتألم... و صار الطبيب ينقل في إبرته مصطنعا الثقوب و الغرز في جوانب متفرقة من جسمه.

و كم صعب هذا المشهد المؤلم !!! "[3]هذه المناظر الأليمة، و التي فيها كثير من الخوف و الألم و الحسرة ، هي أحاث إسترجاعية زمانيا ، تلّمُ بكل معاني الإهمال و الإستهتار، و تلمّح إلى واقع المكان أي (المستشفى).

---

[1] الرواية ، ص 95.

[2] الرواية ، ص69.

[3] الرواية ، ص 107.

فالعلاقة إذن بين المكان و الزمان تكن في أن المكان هو وسيلة لرصد الواقع المعاش في زمن ما.

2- الزمان في قصة "منير" و تجليات المأساوي

حظى الزمان بإهتمام الكثير من النقاد ، ذلك بسبب مكانته في السرد الروائي ، فهو يعدّ محورا أساسيا في بناء الرواية ، " حيث أنه يؤثر في العناصر الأخرى و ينعكس عليها، فالزمن حقيقة مجردة سائلة لا تظهر إلا من خلال مفعولها على العناصر الأخرى"[1] فكل ما يحدث في رواية ما أو قصة يتم عبر الزمن و يتمثل من خلاله.

2-1-تعريف الزمان

أ- لغة

ورد في تاج العروس " الزمن ، معركة ، و كسحاب ؛ العصر كما في الحكم و قال شهر ، الزمان و الدهر واحد ، و قيل الزمان فاكهة و الترطيب، و زمان الحر والبرد،ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر ، و الدهر لا ينقطع ، و قال الأزهري : الدهر عند العرب يقع على وقت الزمان من الأزمنة ، و على مدة الدنيا كلها. "[2]

ما يمكن أن نلخص من خلال هذا التعريف اللغوي هو أن الزمن و الزمان و الدهر كلها أسماء لقليل الوقت و كثيره.

ب- اصطلاحا

يقول جيرلد برنس : " الزمان أو الأزمنة التي تحدث في أثناءها المواقف و الوقائع المقدمة " [3]، و يقول أن الزمن هو " مجموعة العلاقات الزمنية ، السرعة ، التتابع ، البعد

---

[1] سيزا قاسم ، بناء الرواية ص 38.

[2] السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس(من جواهر القاموس) ، الجزء 35، مادة (ز م ن) ، ص 152/151.

[3] جيرلد برنس، المصطلح السردي ، ص 234.

... إلخ ، بين المواقف و المواقع المحكية و عملية الحكي الخاصة بهما، و بين الزمن والخطاب و المسرود و العملية السردية " [1].

و يعرفه عبد الملك مرتاض فيقول :" الزمن موكّل بالكائنات و منها الكائن الإنساني، بتقصى مراحل حياته ، و يتولّج في تفاصيلها بحيث لا يفوته منها شيء ، و لا يغيب عنه منها فتيل ، كما تراه موكلا بالوجود نفسه أي هذا الكون يغيّر من وجهه ويبّدل من مظهره "[2].

فالزمن إذن يمثل الإستمرارية ، و هو التغير الذي يحصل بين ماضي الكائنات وحاضرها مستقبلها.

2-2-تجليات الحس المأساوي

2-2-1- الزمن في قصة " منير "

إن الزمن في رواية " منير" هو زمن داخلي، حركته هي حركة الشخصيات والأحداث ، و بالتالي هو زمن الأحداث و الوقائع التي تقوم بفعل شخصيات الرواية، وهو ما نسميه بزمن القصة أو الحكاية ، و يمثّل زمن الماضي لأن الحكاية قد انتهت وانقضت و هناك زمن آخر نسميه بزمن الخطاب، الذي يمثّل الحاضر أي زمن القراءة و يكون من السارد إلى القارئ.

و قصة " منير " هي قصة تقوم أساس على تتابع زمني لأحداث حكاية مأساوية،حكاية الطفل الصغير منير ، و بما أن الزمن الداخلي حركته هي حركة الشخصيات و الأحداث كما ذكرنا سابقا ، يمكن أن نسميه زمن المأساة و المعاناة الذي يمثّل زمن الأحداث التي وقعت لهذا الغلام في سبعة أشهر داخل المستشفى، فالكاتب هنا يروي أحداثًا انتهت و هو ما نلمسه في قوله : " أحداث كثيرة لم تفارق مدامعي...

---

[1] المرجع نفسه ، ص 231.

[2] عبد الملك مرتاض ، في نظرية الرواية ، ص 171.

حوارات عديدة لم تغادر مسامعي... رغم مضي سنين طويلة ..." [1] ،فكان لا بدَّ للراوي من إنطلاقة تحدد بداية روايته، فاختار الماضي و بقي يسترسله تارة، ثم الحاضر تارة أخرى.

2-2-2- الترتيب الزمني في قصة " منير"

من المشاكل التي يطرحها النص السردي على الكاتب، هي السير على مسار زمني محدد، أي من الماضي إلى الحاضر ثم المستقبل ، لكن الروائي كسّر هذه السيرورة من خلال السرد الإستذكاري، الذي يشكل مقاطع استرجاعية لأحداث وقعت في الماضي،و يقّدم أحداثا أخرى لم تتحقق بعد عن طريق السرد الاستشرافي، و قد يلخص أحداثا تستغرق مدة طويلة فيقوم بإختزالها في أسطر ، كما يقوم بتسريع السرد و تبطئته ،و هذا التشكيل الزمني الذي سنتطرق له في هذه الرواية المأساوية :

أ- الاسترجاع

جاء الإسترجاع في رواية " منير " لطارق البكري، بداية من خيبات الأمل التي تعرض لها الروائي في زمنه الحاضر ، زمن تخلو منه معاني الإنسانية و الرعاية الصحية اللازمة و كذا المساعدة، في مكان من المفروض أن يكون كلّه أمان و رعاية ومحبة ، لذلك يعود البكري لإسترجاع ماضيه الجميل ، ماضي الطمأنينة و السكينة الماضي الذي فيه كل ما يتعلق بقيم الإنسانية التي كان يفتقدها في زمنه الحاضر داخل المستشفى الذي كان يعمل فيه، فيقول: " مما لا أنساه من أيام طفولتي الأولى أنه كان عندنا جارة عجوز تحبني كثيرًا، و كانت تدلعني أكثر من جدتي، فقد كانت جدتي مشغولة معظم الوقت مع مرضاها، و لا تتأخر عن مساعدة أحد منهم مهما كانت حاله ، و في

[1] الرواية ، ص 6.

أيّ وقت نهار أو ليل ، و إن كان الوقت متأخر أو قبل طلوع الفجر ..." [1]، و يقول في مقطع آخر مستذكرا جدّته و خصالها اتجاه مرضاها :" كنت على الدوام أراها مبتسمة كطفل صغير سعيد، حتى و إن كانت مرهقة متعبة متألمة ، و لاسيما عند مرض أبي !! قد لا يكون زيت جدتي في الحقيقة الدواء الذي يحتاجه المريض ليداوي مرضه لكن ابتسامتها كانت تشفي بكل تأكيد ، بما تحتويه من دعم نفسي و إحساس صادق مرهف .. كانت تقوم بعملها برضا و طيب نفس .." [2] .

إنّ المقاطع الإسترجاعية السابقة تعود بنا مع الراوي إلى ماضيه ، أي قبل مجيئه للعمل في المستشفى الحكومي ، و ذلك لكي يخبرنا البكري عن القيم الإنسانية التي يجب أن يتحلى بها الطبيب الشهم ، و غايته من هذا الإستذكار أن يقارن بين الوضع في زمنه الماضي في قريته و مع جدته ؛ و بين الوضع في زمنه الحاضر في المستشفى مع الأطباء الذين يعملون فيه.

من جهة أخرى نجد الراوي يسترجع أحداثًا في زمنه الحاضر ، باعتباره كان شاهدا عليها ، أي فترة عمله في المستشفى ؛ و هي أحداث مأساوية مرّ بها منير ، و من بين هذه الإستذكارات الأليمة يقول الكاتب :" أذكر أن أم منير التقت الدكتور آميرال يوما في أحد ممرات المستشفى ، فاقتربت منه و سألته عن إبنها، و تبين أنه لا يعرف شيئا عنه ولم يكن يذكره ، مع أنه هو الذي أمره بنوع من التصوير الإشعاعي الخطير، على الرغممن حاله التي بات يعرفها كثير من العمال و الممرضين و الإداريين في المستشفى،و كان المفترض على الأقل أن تبايع إقتراحه إن لم يكن يرغب بمتابعة المريض " [3]، و يقول في مقطع إستذكاري آخر لحديث مؤلم كان سبب عدم نزع أنبوب

---

[1] الرواية ، ص 31.

[2] الرواية ، ص 40.

[3] الرواية ، ص 19.

التغذية الوريدية، الذي يشكل خطورة على حياة غير، و السبّب يكمن في خطأ الطبيب المسؤول :" و هنا أتذكر أيضا أنه نقل منير و على غفلة من الأب و الأم إلى العناية المركزة بسبب خطورة الأمر لكن لم يتم سحب التغذية المركزية، و هناك إكتشفنا مشكلة أخرى، فقد كانت الطبيبة المسؤولة مستعدة لوضعه على آلة غسيل الكلى كما طلبوا منها لكنها رأت أن حاله لا تستدعي ذلك. و عاد منير إلى غرفته ، على أن ينقل فورا إلى العناية المركزة عند الضرورة...

لكن الممرضين تركوا التغذية الوريدية بشكل خاطئ كما هي بسبب وضع الورقة في بداية ملف منير وليس في نهايته .. وفي هذا أدلة كبيرة على الاهمال"[1]

اتخَذ الراوي من هذه الاسترجاعات وسيلة لكي يشير إلى من لا يليق بهم الثوب الأبيض فكانت إسترجاعات دالة على الاهمال و الاستهتار بحياة المرضى ، الشيء الذي يؤثر سلبيا على نفسياتهم و صحتهم .

كما لجأ طارق البكري إلى استرجاع أحداث مفرحة و ذكريات جميلة كلما اصطدم بالواقع المرير و خيبات الامل ، و ذلك لكي يخفف ثقل الحاضر فيقول " أذكر جدتي الغالية يوم كان أبي مريضا ، لم يكن عندنا سوى قليل من الزيت لتفرك به جسده المنهك،... كانت الابتسامة لا تفارق محياها في كل حال وحين لم تكن الابتسامة صفراء مثل بعض الابتسامات المصطنعة التي رأيتها على وجه بعض من يرتدي الثوب الأبيض .. كانت ابتسامتها منعشة ، يملؤها الحب والأمل "[2] وعن طبيب الطوارئ الذي استهزأ بأم منير يقول الراوي " إن هذا الطبيب نفسه لو كان في مستشفى استثماري ما كان ليتكلم بنفس الطريقة مع هذه الأم ... ولن تكون نظراته المستهزئة و اللامبالية... هي نفسها

[1] الرواية ، ص 63.

[2] الرواية ، ص 50.

التي رمقها بها وهو يلقي الورقة على الطاولة "[1] فبعد هذه الصورة السيئة التى شهدها و اصطدم بها كما اصطدم بعيرا من الواقع المر ، نجده يحاول أن يخلق نفسا جدي ينسيه الحالة البائسة فيقول مستذكرا جدته ، " وعدت لأتذكر وجه جدتي البشوش وزيتها الدافئ أمام هول هذه المشاهد التي تترى أمامي...

تذكرت جدتي التي كنت أراها كيف تعامل مريضها ، وكأنه ابن لها مازال في المهد صبيا"[2]

بناء~ على ما سبق لنا ذكره ، نجد أن الإسترجاع في رواية "منير " كان وسيلة للمقارنة بين أوضاع ماضيه و أوضاع حاضره و مدى تأثيرها في حياة الشخصيات؛الراوي من خلال هذه التقني كان يعبّر عن مأساوية الأحداث و يفسّرها و يبيّن نظرته لها كونها أثرت بشكل بارز فيه.

ب- الاستباق

من أمثلة الإستيباق أو الإستشراف كما يسميه حسن بحراوي ، التي جاء بها الراوي في الرواية نذكر الاستباق الذي أورده حول طريقة تعامل الأطباء مع منير خارج أوقات دوامهم، فيقول :" كما أنهم في الأحوال الطبيعية قد يرفضون التواصل مع المريض و أهله خارج أوقات الدوام الرسمي ، و ربما أثناء الدوام، و إن كانت الحالة تستوجب ذلك ، كما حدث مع منير في فترة لاحقة ..." [3]، فالسارد في هذا المقطع يعلن عمّا سيشهده في أحداث لاحقة ، و صفحات موالية، فنجد أن هذا الاستباق كان محققا لأن التعامل كان مثلما ذكر تماما و حدث ذلك فعلا و هو ما نلتمسه في قوله: " الطبيب ترك الولد و خلع ثوبه الأبيض و وضعه على كتفه و مضى ، لقد انتهت نوبته ، نظر إلى ساعته و غادر

---

[1] الرواية ، ص 50.

[2] الرواية ، ص 96.

[3] الرواية ، ص 15.

دون انتظار، و أنا لم أستطع المغادرة ... لم تكن لديه رغبة بأن يلقي نظرة عليه قبل أن يذهب، و لم يطمئن كلا من الأم و لا الأب، و لا حتى ابنهما المسكين .. هكذا بكل بساطة .. سلم العهدة لطبيب آخر و مضى مهرولا "[1]، و من هذا دلالة قلة الإهتمام وعدم ممارسة المهنة في أسمى معانيها.

كما نجد استباقا ثانيا لأحداث لاحقة تدّل على مدى الإستخفاف بحياة المرضى وحالاتهم النفسية فيقول البكري :" فضلا عن قولهم لاحقا بعد تدهور صحته أكثر نتيجة جرعات الكورنيزون العالية إنهم كانوا مقتنعين بأن كمية الكورنيزون كبيرة و لا تتناسب مع حالته على الإطلاق، لكنهم لا يتدخلون بشغل غيرهم حسب تعبيرهم " [2] و هنا الراوي يطلعنا على ما ستقوم به الشخصيات لاحقا و كان هذا الاستيباق بمثابة تمهيد للحدث الآتي " عندما تردت صحته بعد حقن الكورنيزون و جاءته حال تشنج تشبه الصرع أعطي دواءا مهدئا ، عندما جاءت الدكتورة نبيهة و معها الدكتور ساجد و هما كبيرا استشاريي الباطنية فقالا :" إن جرعة الكورنيزون كانت كبيرة " . قالت لهما الأم:" لماذا لم تقترحا على الدكتور حمد تحديد جرعة أقل ؟ ! " قالا : " نحن لا نتدخل في قرارات الدكتور حمد " . " [3] في هذا المثال أفصح السارد على ما هو أدّل على اللامبالاة والمجافات، و على أن الثوب الأبيض لا يليق بكل الأطباء.

و من الاستباقات التي لم تتحقق ، تمنيات السارد بخروج منير من المستشفى قبل فوات الأوان و قبل تدهور صحته أكثر نتيجة تكرار الأخطاء : " ياليت الأمر قتصر على ما حدث !! بل يا ليتهما قرّرا بعد هذين الخطأين و في اليوم نفسه أن يخرجا ابنهما من المستشفى ... و يقلاه إلى مكان آخر ... لأن الشكوى لم تكن تفيد ..." [4]؛ لكن تمنيات

---

[1] الرواية ، ص 52.

[2] الرواية ، ص 65.

[3] الرواية ، ص67.

[4] الرواية ، ص14.

الراوي لم تكن كما يشتهي ، و تكررت الأخطاء كثيرا و هو ما جاء في قوله :" الأخطاء الناجمة عن الإهمال و المواقف المعاندة تكررت كثيرا .."[1] ، كما ذكر البكري استباقا آخر كان بمثابة تمنيات منير و رغبته بالبقاء من أجل والديه من جهة، و إعلان عن موته من جهة أخرى فيقول : " و منير صامت صابر و لم يكن يدري أن حياته على هذه الأرض ستنتهي بعد ساعات معدودة ... كانت لديه رغبة بالبقاء من أجل والدين سخرا حياتهما من أجله .." [2]، فنجد رغبة منير بالبقاء لم تحقق ، و بالتالي كان موته استباقا محققا حيث أن منير انتقل إلى مقره الأخير حسب قول الراوي في هذا المقطع : " لعّل مااكتشفه أبو منير في اليوم التالي لوفاة ولده عندما تم نقله إلى المغسل ليتم غسله و تكفينه والصلاة عليه كارثة الكوارث " [3].

الملاحظ أن الراوي من خلال إدراجه لتقنية الاستباق اكتفى بقص الأحداث وتفسيرها، أيضا أن جل هذه الاستباقات تتطلّع إلى واقع مرير كما ترصد أحداث و مواقف مأساوية محزنة ، وظيفتها و غرضها هي ما تصنعه مع القارئ من تأثير عليه من ناحية ، و تفاعلها معها من ناحية أخرى.

ت- تبطئة السرد

❖ **المشهد**

و نميزه من خلال حركات الشخصيات و أحاديثها التي قد تأتي على لسانها ، و قد ورد المشهد في قصة " منير " على النحو الآتي : " حضر الدكتور جلال و قال للأم إن ابنها لم يتحسن على الكروتيزون على الرغم من مرور أسابيع عديدة كأن الأم لم تلاحظ ذلك و تجهل حال ابنها.

---

[1] الرواية ، ص14

[2] الرواية ، ص108.

[3] الرواية ، ص110.

كانت مكسورة الخاطر و الجناح اضطرت أن تنصت إليه حتى النهاية، و تسمع إلى كلامه المتكرر الذي باتت تحفظه أكثر من الطبيب نفسه من كثرة قراءتها و متابعتها وحفظها عن ظهر قلب لنتائج العينات و الفحوصات و الأدوية التي كانت تضرب في جسده " حنط عشواء " ...

لم يهتم الدكتور بحسرة الأم، و لا بخاطرها المكسور ، و لا بقلبها المقهور المتألم ... بل قال لها بكل براءة و كأنه اكتشف ما لم يكتشفه الأوائل : لماذا لا نعرض العينة على طبيب آخر ؟ " [1] كان الراوي من خلال هذا المشهد يسرد لنا ما حدث في الواقع فكان يصف حال الأم و هي مكسورة الخاطر و القلب جرّاء الحال التي آل إليها منير بسبب إهمال الأطباء و استهتارهم.

و نجد في موضع آخر مشهد حواري، يعرض حديث الأم مع طبيب الطوارئ : " ألم أركم هنا قبل أيام، هل يجد ربي أن أبلغكم أن المستشفى ليس مكانا لتمضية الوقت ؟ "

" هل تقصد أننا نأتي لكي نهدر وقتك و وقتنا .. أو أننا جئنا لكي نتسلى ؟" .

ينظر إليها الدكتور يترقب ماذا ستقول .." آسفة يا دكتور لأننا لسنا كذلك. ربما اختلطت الأمر عليك بيننا و بين غيرنا "

" كثيرا ما يأتي الناس إلى المستشفى و هم لا يحتاجون إلى طبيب "

" يا أخي الولد لا يستطيع الوقوف على قدميه بسهولة ، و لا يمكنه المشي جيّدا "[2]

البكري من خلال هذا المقطع يطلعنا على وضع منير من جانب و عن طريقة الإستقبال الجاف الذي لقيه الولد و أمه من جانب آخر ، و ذلك عن طريق المعلومات التي قدّمها في هذا المشهد .

---

[1] الرواية ، ص 71.

[2] الرواية ، ص 6.

ما نخلص إليه ، إنّ المشهد الذي يقدّمه الراوي يقرّب و يوضّح الصورة أكثر للقارئ،و ذلك عن طريق وصف الأحداث المأساوية بصورة تفصيلية غايتها، التأثير عليه.

❖ **الوقفة**

و نميزها هي الأخرى من خلال الوصف الذي يصّور حالة معينة لشخصية أو مكان أو قضية ما ؛ و تجسّدت الوقفة في هذه الرواية ، فكان ذلك حين قام الراوي بوصف هيئة الدكتور صابر فقال :" عندما دخل غرفة كان شديد الغضب و التهجم ،دخل الغرفة مقطب الجبين ، عاقد الحاجبين، واضعا يديه خلف ظهره ، يمشي واثق الخطى عالي الرأس ، يلامس بأنفه سقف الغرفة... يبحث عمن تجرأ و تحدث عنه و عن طريقة تعامله مع المريض ." [1]، فكانت هذه الوقفة الوصفية لتبيان حالة الطبيب و موقفه، وبالتالي كان هناك وقف في السرد.

كما جاءت الوقفة في مقطع آخر، تظهر تفصيلا للأجواء المحيطة بمنير و مكان تواجده ، فيقول الراوي :" العالم كلّه يقول أنه مازال طفلا و أنتم تضعونه مع المسنين المرضى في قسم واحد و في غرفة واحدة، و منهم من مضى عليه وقت طويل و هو في غيبوبة... و كل يوم تقريبا تسجل هناك حالة وفاة، و أحيانا أكثر .. كما أن المكان مكتظ بالمرضى، و كثير منهم عاجزون عن الحركة و لابدّ من تنظيفهم و هم على أسرتهم من حين لآخر ، و إني لأشعر أن الرجل الناضج صحيح البدن لو مكث في مثل هذا الجناح لأيام قليلة سيمرض فكيف بغلام صغير يافع ؟ !!"[2] و في هذا جرم ارتكبه الأطباء في حق الطفولة نتيجة تأزّم الوضع النفسي، و التفاصيل التي ذكرها الراوي في هذا المقطع كانت من أجل تبطئة حركة السرد.

---

[1] الرواية ، ص 84.

[2] الرواية ، ص 54.

و عليه فالراوي أضاف هاتين التقنيتين من أجل وصف حالات الشخصيات،وحيثيات المكان و الوقائع بتفصيل يجعل القارئ أكثر فهما لمجريات القصة،و محيطها بجوانبها و على إثرها يبدي تفاعله.

ث- تسريع السرد

☜ **الخلاصة :**

و فيها يختزل السارد الوقائع الزائدة و يبقي على أهم المعلومات التي جلدت في الرواية، فيختصرها في مقطع زمني قصير؛ و وردت هذه التقنية في رواية " منير " في قول الراوي :" سبعة أشهر متواصلة قضاها هذا الغلام الصالح على سريره الأبيض،متنقلا من مكان إلى مكان داخل المستشفى الواحدة، و غيرها من المستشفيات لإجراء فحوصات و مناظير و أشعة مختلفة ، و كانت الحصيلة نحو خمسة شخصيات و ربما أكثر كلها كانت خاطئة "[1]، اختصر البكري ما حدث لشهور من معاناة و ألم و أخطاء في زمن قصير ، و كان ذلك في ثلاثة أسطر ، حيث أنه لم يفصّل فيما حدث طيلة السبعة أشهر لمنير ضحية الأخطاء.

و هناك مقطع آخر تضمن هذه الحركة حيث نجد الراوي يقول :" كنت أتنقل قريبا من سريره بدءًا من غرفة الطوارئ إلى جناح الباطنية ثم الهاز الهضمي .. و من غرفته إلى العناية المركزة، ثم من العناية المركزة إلى غرفته ، مرات عدّة ، حتى طال الوقت.

و تفاقم المرض !"[2]؛ و هنا اكتفى الراوي بذكر الغرف التي تنقل إليها منير ولخصها في سطرين أو ثلاث، دون اللجوء إلى التفصيل فيما حدث له من معاناة في كل غرفة وجناح ، و بالتالي اختصرها بفترة زمنية قصيرة كانت ستطول لو قدّم تفصيلا للأحداث التي جرت في كل منها.

---

[1] الرواية ، ص 7-8.

[2] الرواية ، ص 50.

☜ **الحذف**

تعمل هذه الحركة على تسريع السرد ، فقد أراد الراوي من خلال توظيفها،اختزال الحوادث التي تؤثر في مضمون و دلالة النص ، و حذف فترات زمنية دون الإشارة إليها مثلما ورد في هذا المقطع ، " لقد خرّفت منذ أن قررت العيش في القرية .. الغربة تبعد الإنسان عن كل الأشياء الجميلة و المحببة إلى النفس تنزعك بداية من الأب و الأم وتبعدك عنهما "[1]. فهنا نجد البكري لا يشير إلى الفترة بالتحديد (فترة أخذ قرار السفر)حيث جعل من الوقت غامضا ، لكنه أفصح عن الحالة المحزنة التي كان عليها الأب جرّاء أخذ هذا القرار.

قد جاءت هذه التقنية أيضا في مقطع آخر، حيث نجد صاحب الرواية يقول:"علمت بعد عودته إلى غرفته مساء اليوم نفسه أنه و إثر حقنه بالإبرة التي تحتوي على مادة مشعة تم عزله فترة من الوقت، و أنه أصيب بإنهاك شديد، لم يستطع معه حتى أن يتحكم بيديه ليرفع زجاجة الماء إلى فمه ، ثم تراجعت صحته في الأيام التالية أكثر فأكثر ." [2] من خلال هذا المقطع نجد السارد قد حذف الفترة التي تم فيها عزل منير بعد الحقنة التي أخذها، و أخبرنا بحالة منير المزرية في تلك الفترة.

نجد أن تقنية الحذف تساعد الراوي في إسقاط فترات زمنية لا يريد الإشارة إليها بشكل صريح حيث أنها تؤثر في محتوى النص إن غابت عن السرد الروائي.

تشترك الخلاصة مع الحذف في تسريع السرد في الرواية ، و هاتين الحركتين وسيلة لتخطي فترات زمنية لا أهمية لتفصيلاتها.

---

[1] الرواية ، ص 46.

[2] الرواية ، ص 19.

الملحق

1-ملخص الرواية " منير الأبيض لا يليق بكم"

إن قصة منير الأبيض لا يليق بكم من أهم المؤلفات أو بالأحرى من أهم جزء في مؤلفات الدكتور طارق البكري، إلا أنها تميزت عن غيرها كونها جزء من حياته التي مر بها.

طبعت هذه الرواية عدة طبعات متعددة في الدول العربية و منهم الجزائر.

الأبيض لا يليق بكم جاءت هذه الرواية جراء الأخطاء الطبية التي وقعت على الطفل منير و الذي كان سببها إهمال و استهانة و تقصير بالمرض، فهذه الرواية جسدت الواقع الذي عاشه الكاتب طارق البكري مع صراعه لمرض ابنه، إن القصة صورت المحنة و المأساة التي مر بها الأب و الأم حيث اعتمدت اللغة المباشرة لتحرير حقيقة ما.

إن هذه الرواية قد كتبت بقلب أب موجوع قبل ان تكتب على يد كاتب يخط أدبا كي يؤثر و يبهر و يبدع في الناس، فما أقوى من الأديب الذي ينتج رواياته و كتبه من الواقع المعاش و من حياته...ولا أقوى من أب يكتب بدموعه كلمات خالدة، بالرغم من أن هذه القصة (منير) واقعية إلا أن الكاتب قد كساها طابعا إبداعيا حيث أعطى للحياة معنى آخر و رائحة أخرى على الرغم من أنها سلبته فلذة كبده منير قصة أسى يصعب على كل من يقرؤها أن ينساها.

هذه الرواية كتبت على أساس أنها تسعى إلى كشف هذه الأخطاء و نتائجها الكاتب يطرح أما الرأي العام رسالة لتوعية من هذه المصائب و الصدمات ففي هذه الحالة لابد من الأب طارق البكري أن يكتب ليرتاح و حذر من تكرر هذه المأساة و صرخة ألم في وجه من لا يليق بهم الأبيض.

كانت بداية هذه الرواية على شكل حوار و تخالفت على سابق الروايات لأنها جاءت بلغة مقررة مباشرة خالية من المجازات و الزخارف اللغوية و كما أنها جاءت من

رحم مأساة حقيقية عاشها الكاتب بنفسه بكل حدث و مشهد بكل جزء من هذا الألم، و مع هذا تميزت هذه القصة رغم تحريرها المباشر.

نجد أن عنوان الرواية عناوين و هذا بعد اشتباك بين القارئ و النص .

منير: عنوانا رئيسيا و جملة " الأبيض لا يليق بكم " جميعنا نعرف أن الأبيض يدل على النقاء و الصفاء و الطهارة و الطيبة كما في القصة إذ هو عبارة مليئة بالأسى و الحزن و غاية لتصدم القارئ و توجع قلبه من الفكرة الأولى فمثلا: " فشاهدنا جميعا تلك الكدمات السوداء و الزرقاء ...في كل أنحاء جسده[1] ، و عبارة أخرى كذلك أن اللون الأبيض عكس معناه تماما " إلا انه لم يفشل بتحويل جسد الصبي الى بقع سوداء و زرقاء و حمراء ثم غادر على القدر. [2]

و تقوم هذه الرواية على استعراض بعض المشاهد المتعددة من الألم و تقوم هذه الرواية على استعراض بعض المشاهد المتعددة من الألم و مأساة هذا الصبي و قد تم توظيف المقابلة بين لفظي يليق أو لا يليق و بين الأبيض و الألوان الأخرى ، بين أنين المريض و صراخه و سكوت الأطباء و استهزائهم بالمرضى الموجودين و من ضمنهم الطفل منير و بما ان القصة تسرد على لسان شخص و هو الذي كان شاهد على الواقعة ، إذ دوره في المستشفى هو كنس القمامة و إخفائها عن أعين المرضى و أقاربهم و يصبح هذا الراوي الذي نزع الستار و كشف الغموض حيث أنه كشف أخطاء الأطباء التي تفاقمت مع منير، بقلبه الأبيض و بكلمة شاهدة و الفاصلة " بحسب علمي السطحي كعامل تنظيفات محدود المعرفة[3] و هذا قول الراوي الذي أجبر على إخفاء شهادته من

[1] الرواية، ص 30.

[2] الرواية، ص 29.

[3] الرواية، ص 24.

اجل ان لا يسخر منه الجميع و يتم رفضها " لكن من يلتفت لكلام عامل تنظيفات جاهل مثلي " [1]

و من الرغم من هذه المشاهد التي سردت علينا من طرف عامل نظافة " الراوي" و دونها أي موجوع ، إلا أنها لا تخلو من التخيل الذي اعتدنا عليه في الروايات أي أن هذا التخيل يكون متعلق بالشخصيات تجيء عن ألسنتهم وقائع ما جرى للطفل منير نذكر منها شخصية الراوي، أي ان التخيل جاء على شخوص و ليس في الأحداث التي مرت في القصة ، لأن الأحداث أخذت من الواقع من الحالة التي عاشها الغلام و والديه.

وقد تم تركيز المؤلف على عدة قضايا هامة خلال كتابته الى هذه الرواية منها:

معاناة الصبي (منير) في صبر و ثبات و تحمله تعب المرض بإيمان.

استكبار الأطباء و عدم تحملهم المسؤولية و كذا عدم آدائهم لواجباتهم بشكل صحيح و هم من قال عليهم طارق البكري أن الأبيض لا يليق بهم .

قلة الأطباء الذين يعملون بصدق و إخلاص رغم كل الصعوبات و العراقيل و هم من قال عليهم ان الأبيض يليق بهم.

و على ما يبدو أن هذه الروايا قد حظيت من الكثير من التعديلات و الإضافات خلال كل طبعة، كما أن الطبعة هذه السادسة تختلف عن الطبعة الحادي عشر (11) و هذه التعديلات قلما تحظى بها رواية عربية.

[1] الرواية، ص 31.

2-السيرة الذاتية و الإبداعية للكاتب طارق البكيري

طارق البكيري ، كاتب لبناني ، مولود في بيروت سنة 1966 و مقيم في دولة الكويت منذ عام 1993 [1]، دكتوراه في الإعلام الإسلامي من جامعة (الإمام الأوزاحي في بيروت) أستاذ جامعي سابق ، كاتب متخصص في أدب الأطفال كتب حوالي 600 قصة أطفال ، رئيس تحرير مجلة (كونا) للأطفال التي تصدر عن وكالة الأنباء الكويتية، و هو محرر أيضا بها، و مشرف على صفحة الأطفال التي تصدر بجريدة (الأنباء) الكويتية.[2]

تعود بداية تجربته الحقيقية في الكتابة للطفل منذ إنتقاله إلى دولة الكويت في عام 1993 حيث شهدت جريدة الأنباء الكويتية المرحلة النشطة الأولى لهذه التجربة[3].

و عن أعماله الإبداعية صدرت أول مجموعة قصصية عن دار الحافظ، تلاها مجموعة إصدارات عن الدار نفسها ، ثم تعرف بصاحب دار الرقي اللبناني المتخصص بقصص الأطفال السيد (أن يسعد الله رحمه الله) فصدر له أول مجلد للأطفال بعنوان (50 قصة قصيرة للأطفال)، كان قد نشرها في جريدة الأنباء على مراحل[4] .

شارك في تحكيم عدد كبير من المسابقات و الجرائد في العالم العربي إلى أن حصل في نهاية عام 2014 على جائزة الملك عبد الله الثاني لإبداع في مجال أدب الطفل عن جميع أعماله بإعتباره ذلك إنجازا للعمر [5]، رئيس لجنة تقييم جائزة الصحافة العربية الطفل

---

[1] بنظر مجلة عرفان التونسية ، مجلة ثقافية تربوية تصدر عن دار ميار للنشر و التوزيع ، العدد الأول ، مارس 2019، حوار مع الكاتب طارق البكيري ، ص 14.

[2] قراءة في رواية (منير) للدكتور طارق البكيري، بقلم عبد الله لالي ،ص 1.

[3] مجلة الطفولة العربية، السيرة الإبداعية ، العدد الرابع و السبعون (مجلة علمية بحثية) ، المجلد التاسع عشر، مارس 2018 ، ص 106.

[4] بنظر، المرجع نفسه، ص 107.

[5] بنظر، المرجع نفسه، ص 107 (الصفحة نفسها).

دبي 2009 ، عضو لجنة تقويم جائزة قطر الدولية لأدب الطفل (2008 و 2011) عضو لجنة مسابقة الريادة ، مؤسسة الكويت للتقدم العالمي (2008-2009-2010)،أستاذ مادة أدب الطفل و التعلم الذاتي و الحضارة العربية الإسلامية في الجامعة العربية المفتوحة في الكويت، سكرتير تحرير مجلة التقدم العلمي (مؤسسة[1] الكويت لتقدم العلمي) ، سكريتير تحرير مجلة (ألو) الخاصة بالإتصالات و الهواتف النقالة، مستشار تحرير مجلة (أجيالنا) و مسؤول تحرير مجلة (أولاد و بنات) و إذاعة صوت الوطن اللبنانية ، مدير تحرير مجلة براعم الايمان .

صدر له عدد كبير من الكتب و الدراسات الاعلامية و القصص الخاصة بالأطفال و الكبار و ترجمت بعض أعماله للأطفال إلى الفرنسية و الإنجليزية و الروسية و الكردية[2].

في الآونة الأخيرة إنظم إلى قسم التحرير في وكالة الأنباء الكويتية (كونا) والدراسات التي كتبها و للأطفال و كثير منها نشر في صحف و مجلات عربية مختلفة و إصدارات متفرقة ، لعل أبرزها ستة مجلدات بعنوان (50 قصة للأطفال) أي في كل مجلد 50 قصة بمجموع إجمالي 300 قصة صدرت في بيروت عن دار الرقي، كما صدرت نفس المجموعة في مجلدات متعددة في جمهورية الجزائر بدعم من وزارة الثقافة الجزائرية [3]

---

[1] إنتصار عبد المنعم ، الأبيض لا يليق بكم رسالة خالدة و بشر زائلون !،مقال في موقع ميدال اسيت أونلاين، الثلاثاء 16-07-2019.

[2] إنتصار عبد المنعم ، الأبيض لا يليق بكم رسالة خالدة و بشر زائلون ! مقال في موقع ميدال اسيت أونلاين، الثلاثاء 16-07-2019.

[3] ينظر ، مجلة الطفولة العربية ، السيرة الإبداعية ، العدد الرابع و السبعون (مجلة علمية بحثية) ، المجلد التاسع عشر ، مارس 2018، ص 107.

وعمل على التعاون معها بنشر رواية شبابية تهتم بالتوعية من المخدرات ، كما كتب العديد من القصص بطلب من مؤسسات مختلفة منها كتاب كبير بعنوان (مدرستي الخضراء) بتعاون مع البيئة الكويتية.

و لعل الجانب الأهم في كتاباته للطفل تجلت في مرحلة الفارقة التي بدأت فيها بالكتابة لليافعين و نعاود هذه الكتابة بدأت قبل نحو عشر سنوات، بدأ بالقصة و اتبعها بعدد من روايات قصيرة أو هي قصص طويلة إلى أن كتب قصص (سر الحقيبة و المغامرات العجيبة) وبعدها كتب روايات (البوسطة)(لغز المدينة المسجونة) ، (وجه القمر) و كانت دار مكتبتي في السنوات الأخيرة بطباعة مجموعة أخرى من الروايات منها (رحلة إلى مليزيا) و (كوابيس نورة) [1]. (الأبيض لا يليق بكم) و هي مجموعة قصص لليافعين بعنوان (نافذة الفرج) [2] و يمكننا الإشارة هنا إلى أن رواية منير الأبيض لا يليق بكم طبعت تحولا طبعات منها طبعتان في بيروت عن دار الرقي و طبعة في الأردن عن رابطة الأدباء الأردنيين و ثلاث طبعات في الكويت و أخرى في الجزائر ،إضافة إلى طبعة الإمارات [3].

[1] ينظر ، نفس المرجع، ص 108.

[2] ينظر ، نفس المرجع، ص 108.

[3] ينظر ، نفس المرجع، ص 109.

الخاتمة

هنا نكون قد وصلنا إلى صفحة النهاية ، بذلك تكون هذه الخاتمة آخر محطة نصل إليها ، بعدما قمنا به من دراسة و بحث حول ظاهرة الحس المأساوي في محطات سابقة ، أردنا أن تكون هذه الاسطر الأخيرة حوصلة و إستنتاج شامل و مختصر لأهم النقاط التي توصلنا إليها و نلخصها كالآتي :

- الحس المأساوي هو كل أمر مؤلم فاجع و عصيب قد يمر به الإنسان من أزمات و محن تعرقل مسار حياته .
- الكتابة المأساوية تقوم على المفارقة ، الموقف المأساوي و التطهير لتمثل هذه المفاهيم حجر الأساس في العمل الدرامي .
- جاءت الشخصيات في رواية منير بأسماء واقعية اختلفت بإختلاف وظائفها ومهامها و تم التركيز على الذات (الراوي) و شخصية (منير) البطل و كذا الأطباء .
- نوع طارق البكري في طبيعة الحدث ، فكانت هناك الأحداث مأساوية و أحداث إنسانية و أخرى بسيطة كلها تعالج قضية واحدة .
- إعتمد طارق البكري على توظيف حالة الإغتراب و بعض الصور و التفاصيل التي تزيد من وحشية المكان ، و ليحوله في هذه القصة إلى مكان دال على الحزن والألم و الكآبة .
- تنوعت الأماكن التي رسمها الروائي في القصة بين المغلق و المفتوح ليثير مفارقة تتميز بالاختلاف بين المكانيين .
- الزمن في هذه الرواية هو زمن المأساة و المعاناة ، و الذي يمثل زمن الأحداث النى وقعت للغلام " منير" في سبعة أشهر داخل المستشفى.

- اعتمد البكري لرجوع بالذاكرة إلى الوراء باستخدام تقنية الاسترجاع للمقارنة بين أوضاع ماضية و أوضاع حاضرة ، وليعبر عن مأساوية الأحداث و يبين نظرته لها من خلال تفسيرها.
- جاء الاستباق في الرواية على شكل تطلعات إلى واقع مرير ، ورصد مواقف وأحداث مأساوية محزنة ، غرضها التأثير على القارئ و تفاعله معها.

وفي الأخير يمكن القول أن طريق البحث يبقى مفتوح في هذا الموضوع فنتمنى أن نكون قد أسهمنا في جمع بعض المفاهيم المتعلقة بالحس المأساوي ، وأن نكون قد أجبنا على الأسئلة المذكورة في أول البحث ، كما نتمى أن يكون عملنا هذا بابا مفتوحا لدراسات أخرى في روايات أخرى .

• باللغة العربية :

نقدم من خلال هذه الصفحات موضوع ذو أهمية ، و جاء تحت عنوان الحس المأساوي في قصة منير الأبيض لا يليق بكم لطارق البكري ، حيث لمسنا جوانب عدة من بينها : تعرفنا عن الحس المأساوي إذ هو تعبير عن ما يخالج النفس الإنسانية متأسية آثارها الإنسان منذ إدراكه للعلاقات ومن هذا المنطلق ولجنا إلى دراسة نقدية لمست الشخصيات المتحاورة في الرواية، عاشت هذه الألام ومن بين هذه الشخصيات الراوي وهو محرك الرئيسي للرواية و شخصية منير ، حيث جاءت شخصية منير بطريقة سردية وصفية على لسان الراوي و كان ذو صبر و ثبات و التقديم كان بطريقة غير مباشرة والشخصيات أيضا ، أما الراوي نجدها تعرف بنفسها باستعمال ضمير المتكلم .

و من جهة أخرى تطرقنا إلى الحدث المأساوي فهو من الأنواع التي كان لها تجلي كبير في هذه الرواية لأن معظمها أحداث مأساوية تعرض محنة الصبي و مراحل معاناته.

أيضا الحدث الإنساني وظف في الرواية حيث يعرض ظاهرة إنسانية تمس المجتمع و تمثلت في عدم انسانية الأطباء إتجاه مرض هذا الصبي ، و من جهة أخرى هناك علاقة بين الأحداث مع الشخصية و المكان و الزمان حيث نكشف ان للحدث أهمية في تحقيق العمل الأدبي ، و للمكان دور في تجلي المأساة في قصة منير ، و هذا ما تطرقنا إليه خلال العمل .

وفي الأخير نصف هذا الانتاج بأنه كتله متلاحمة من العناصر (الشخصية ،المكان، الحدث ، الزمان) في نسج هذا الإنتاج في إطار روائي ملتحم .

باللغة الانجليزية :

Throughout these pages we present a very important topic titled " The Tragic Sense in Mounir's story" from **Tarik El Bikri** novel White Does Not Befit You.

Firstly, in this study, we explore many factors such as the tragic sense which expresses the human feelings towards human relationships which leads us to make a critical description of the characters in the novel. Among these characters we find Mounir's personality which is the main character in the story. The writer presents Mounir as the narrator of the story. The other characters present themselves using the first personal pronoun

Secondly, we present other factors of the tragic sense including some kinds of unhumanity of doctors towards Mounir's dicease. We also combine between the events, characters, place and time where we notice the importance of the events in the literary work and the importance of the place to manifest the tragedy in Mounir's story .

Finally, this study is a complete combination between characters, place, time and event presenting a completed literary work.

قائمة المصادر

و المراجع

1- المصادر

📖 قصة منير الأبيض لا يليق بكم ، طارق البكري ، الطبعة السادسة ، فيفري 2017 (مزيدة و منقحة)، الكويت أفريل 2016.

2- المراجع

📖أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار صادر ، بيروت، د ط ، مادة (ح س س) و المجلد السادس

📖إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيغل (دراسة لمنطق هيغل)، دار التنوير للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت ، ط 3، 2007.

📖آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية و التطبيق ،المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت لبنان، ط2، 2015.

📖بحري محمد الأمين بنية الخطاب المأساوي في رواية التسعينيات الجزائرية " الطاهر و طار- الأعرج ....مستغانمي) رسالة دكتورا العلوم في الأدب الحديث، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة 2009/2008.

📖بحري محمد الأمين، المأساوي في الأدب العالمي (المصطلح، الحامل، الأشكال)، مجلة متخصصة في الدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية تصدر سنويا عن كلية الآداب و اللغات، جامعة الجزائر 2، العدد الرابع جوان2010.

📖جبور عبد النور، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان، ط 1، 1979 ط و 1984 م.

📖جيرالد برنس ، المصطلح السردي.

📖حسن بحراوي ، بنية الشكل الروائي.

📖رافع النصير الزغول عماد عبد الرحيم زغول،علم النفس المعرفي ، دار الشروق للنشر و التوزيع عمان الاردن، د ط ت.

📖رواية (مني) للدكتور طارق البكيري، بقلم عبد الله لالي.

📖سعيد علوش ، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان،ط 1، 1985م.

📖السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، (من جواهر القاموس)، مطبعة حكومة الكويت، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، د ط 1385هـ/1965م ، مادة (ح س س)، المجلد 15.

📖سيزا قاسم، بناء الرواية، مهرجان القراءة للجميع ، 2004، مكتبة الأسرة،د.ط.

📖صبيحة عودة زعرب ، غسان كنغاني ، جماليات السرد في الخطاب الروائي، دار مجدلاوي، لنشر و التوزيع ، عمان ، الأردن ، ط1، 2006 .

📖عبد العزيز حمودة، البناء الدرامي، الهيئة المصرية ، العامة للكتاب، د.ط.د.ت.

📖عبد اللطيف محمد خليفة ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب ، دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع .القاهرة .2003.ط.

📖عدنان يوسف العتوم، علم النفس المعرفي (النظرية و التطبيق)، دار الميسرة للنشر و التوزيع، عمان ، الاردن، ط1، 2004، ط2، 2010، ط3 ، 2012.

📖فؤاد قنديل ، فن كتابة القصة، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط يونيو 2002.

📖لسان العرب، المجلد السابع.

📖لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية .

📖مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز الأبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان ، ط8، 2005م /1426 هـ..

📖مجمع اللغة العربية المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط 4 ، 1425هـ/2004م.

📖محمد بو عزة، تحليل النص السردي (تقنيات و مفاهيم) دار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت، منشورات الاختلاف الجزائر ، دار الأمان الرباط، ط1، 2010.

📖محمد غنيمي هلال ، المواقف الادبية، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع ، د ط ، د ت.

📖المصطلح السردي، جيرالد برنس ، ترجمة عابد خزندار ، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة ، مصر ، ط1، 2003.

📖معجم مصطلحات نقد الرواية ، لطيف زيتوني ، مكتبة لبنان ، ناشرون ، دار النار للنشر، لبنان ، ط 1، 2002 .

3- المجلات و المقالات

📖 إنتصار عبد المنعم ، الأبيض لا يليق بكم رسالة خالدة و بشر زائلون !،مقال في موقع ميدال اسيت أونلاين.

📖 جماعة من الباحثين ، جماليات المكان ، عيون المقالات ، الدار البيضاء ، ط 2، 1988 .

📖 مجلة الطفولة العربية، السيرة الإبداعية ، العدد الرابع و السبعون (مجلة علمية بحثية) ، المجلد التاسع عشر، مارس 2018 .

📖 مجلة عرفان التونسية ، مجلة ثقافية تربوية تصدر عن دار ميار للنشر و التوزيع ، العدد الأول ، مارس 2019، حوار مع الكاتب طارق البكيري.

الفهرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
الشكر و العرفان	
المقدمة	**أ–ج**
مدخل : مفهوم الحس المأساوي	
1– مفهوم الحس المأساوي	**1**
أ–لغة	**1**
ب–اصطلاحا	**2**
1–1– المفارقة	**5**
1–2– الموقف المأساوي: (الموقف الأدبي)	**5**
1–3– التطهير	**6**
الفصل الأول: الأحداث و الشخصيات المأساوية في الرواية	
1– الشخصية	**9**
أ–لغة	**9**
ب–اصطلاحا	**9**
1-1- أنواع الشخصيات المأساوية في قصة منير و تجليات الحس المأساوي	**11**
أ–الشخصيات النامية	**11**

ب–الشخصية المسطحة الثابتة	**17**
2– مفهوم الحدث	**24**
أ–لغة	**24**
ب–إصطلاحا	**24**
2–1–تجليات الحس المأساوي في أحداث الرواية	**25**
2–1–1– أنواع الأحداث في قصة "منير"	**27**
أ–الحدث المأساوي	**27**
ب–الحدث الإنساني	**28**
ت–الحدث البسيط	**29**
3– علاقة الأحداث بـ (الشخصية ، المكان، الزمان)	**30**
3–1–علاقة الأحداث بالشخصية	**30**
3–2–علاقة الأحداث بالمكان	**32**
3–3–علاقة الأحداث بالزمان	**33**
الفصل الثاني : المكان و الزمان و تجليات الحس المأساوي	
1– المكان في قصة " منير " و تجليات المأساوي	**36**
1–1–تعريف المكان	**36**
أ–لغة	**36**
ب–إصطلاحا	**36**
1–2–تجليات الحس المأساوي	**37**

1-3-الأمكنة المغلقة و الأمكنة المفتوحة	**39**
أ- الأمكنة المغلقة	**39**
ب-الأمكنة المفتوحة	**42**
1-4- علاقة المكان بـ (الشخصيات ، الأحداث ، الزمان)	**44**
أ-علاقة المكان بالشخصيات	**44**
ب- علاقة المكان بالأحداث	**46**
ت-علاقة المكان بالزمان	**48**
2- الزمان في قصة "منير" و تجليات المأساوي	**51**
2-1-تعريف الزمان	**51**
أ-لغة	**51**
ب-إصطلاحا	**51**
2-2-تجليات الحس المأساوي	**52**
2-2-1- الزمن في قصة " منير "	**52**
2-2-2- الترتيب الزمني في قصة " منير"	**53**
أ- الاسترجاع	**53**
ب-الاستباق	**56**
ت-تبطئة السرد	**58**
ث-تسريع السرد	**61**
الملحق	

1- ملخص الرواية " منير الأبيض لا يليق بكم "	**64**
2- السيرة الذاتية و الإبداعية لكاتب طارق البكري	**67**
الخاتمة	**71**
الملخص	**73**
قائمة المصادر و المراجع	**77**
الفهرس	**81**